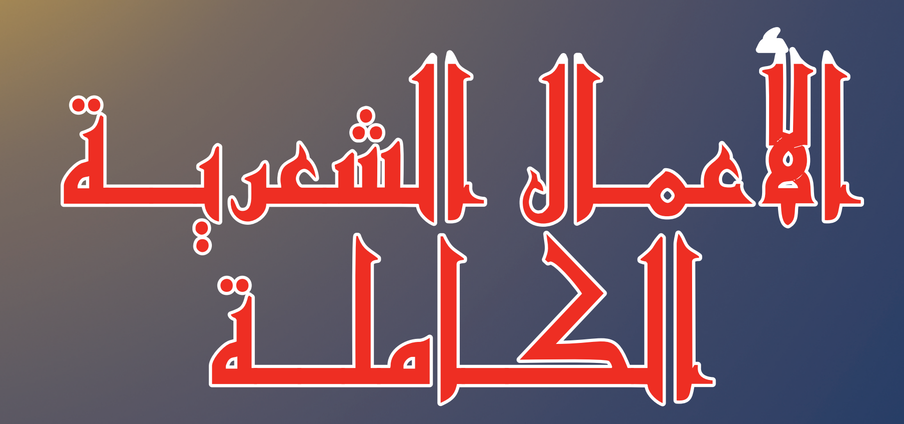
سليمان الجارالله





الجزء الرابع





الجزء الرابع



نبذة

- سليمان جارالله الحسن الجارالله.
- من مواليد الكويت عام 1926.
- درس في المباركية حتى نهاية المرحلة الثانوية.
- يعمل بالتجارة.
- عشق الشعر منذ صباه المبكر، وعكف على قراءة دواوين الشعراء العرب منذ العصر الجاهلي.
- نشرت قصائده في العديد من الصحف والمجلات داخل الكويت وخارجها.
- ترجم له خالد سعود الزيد في كتابه المشهور أدباء الكويت في قرنين.

الكويت

2011

سليمان الجارالله

الأعمال الشعرية الكاملة

الجزء الرابع

قافيتا

(م ، ن)

الكويت

2011





التصدير

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على نبيه العربي الأمين وعلى آله الطيبين وأصحابه أجمعين، وعلى كلٍّ أنبياء الله الكرام وصحبهم ومن تبعهم أجمعين.

يسعدني أن أقدم بكلِّ فخر واعتزاز لمحبي الإبداع الشعري وعشاقه، ديوان الأخ الشاعر سليمان جارالله الحسن الجارالله، وهو ديوان كتب قصائده على مدى مساحةٍ زمنيةٍ طويلة، وتنوَّعت أغراضه ما بين الإخوانيات، فكتب فيها متابعًا تحركات أصدقائه وأقاربه وأسفارهم وأفراحهم ومناسباتهم كافة، وكتب في الغزل وأبدع باعتبار ذلك غرضًا رئيسيًّا في الشعر العربي على مر العصور، وكتب في النصائح حيثما رآها واجبة، ولم ينسَ وطنه بكافة شؤونه، فكتب في الوطنيات، ومنها عدة قصائد في النكبة التي حلّت في الكويت على يد النظام العراقي البائد، كما كتب قصائد ذات مضمون قوميٍّ في عددٍ من الأقطار العربية والقضية الفلسطينية، فأجاد شاعرنا في كلِّ ما كتب، ولعل القارئ سيلاحظ عفويته في كثير من أغراض شعره، وصدقه في كل تلك الأغراض.

لقد عرفت الشاعر سليمان الجارالله عام ١٩٥٥، حيث كنّا جيرانًا في منطقة الصالحية، وتوطدَّت بيننا الصداقة بأسمى معانيها، وأعُدُّه أخًا حقيقيًّا وصديقًا وزميلًا قلَّ نظراؤه.

إنَّ الكتابة عن إبداع زميل تلازمت حياتي مع حياته في كثير من مراحل العمر، أمرٌ فيه إغراء، لأنه أداءٌ لحقٍّ من حقوق الأخوة، وفيه بعض الحرج من أن تكون هذه الأخوة حاجبًا عن الصدق الذي يجب أن تتميز به أي رؤية موضوعية للإبداع.



لقد تميز شعر الجارالله ببساطة وعفوية صادرة من القلب، فضلًا عن عذوبة واضحة في الكلمة والإيقاع، وأنا لا أريد في هذه الكلمة الموجزة أن أرتدي مسوح النقاد، بل أترك هذه المهمة لأصحابها فهم أدرى بشعابها. ولكني أريد أن أتحدث من خلال انطباع القارئ العام الذي لا يقف أمام الثمرة ليتتبع مسار تكوّنها وعلائقها بفروع الشجرة، وبالتربة التي أنجبتها، هذه أسئلة لا تدور في باله، بل يكتفي من الثمرة بالنظر إلى شكلها وتبيُّن مذاقها، وهذا غاية ما يطمح إليه.

والقارئ عندما يتنقل بين صفحات الديوان على وسعها يجد أن هناك كلمة واحدة تجمع كل هذه القصائد هي «المحبة». فالشاعر لا يسع قلبه من المشاعر إلا شعور الحب، الحب والوفاء لأصدقائه، والحب لأبنائه وعائلته، والحب لوطنه وأمته، والحب للطبيعة، والحب للإنسان أينما كان.

هذا الشعور ينبع من نفس صافية لا تُكدِّرها الأنانية والأثرة، ولا تعتصرها عواصف الحقد ولا تميل بها عن الصراط القويم، فهو يتجنب كلَّ ما يثير الانقسام والشقاق. وهناك سمة أخرى للديوان، وهو غلبة الإخوانيات، بين تهنئة وعتاب ونصيحة وإرشاد، وتساؤل وجواب.

وقد يرى بعض الناس أن الإخوانيات تصوِّر لحظات عابرة في حياة الإنسان، وتنطفئ بعد انقضاء الجوِّ المحيط بها. ولكن هذا النوع من الشعر الذي نجد له في تراثنا حصادًا كبيرًا يعبِّر عن المناخ الاجتماعي في حقبة من الحقب بكل مفاجآتها واهتماماتها وتحوُّلاتها. من هنا يكتسب هذا الفن قيمة لا شك فيها بالإضافة إلى أنه يعبر عن الوفاء الذي يشدّ الشاعر إلى وسطه الإنساني.

تحية لأخي الشاعر، وتهنئة له بصدور هذا الديوان الذي هو مرآة نفسه بكل ما تزخر به من مشاعر وقيم وأفكار، وآمل أن يجد فيه القارئ ما يصبو إليه من متعة الفنِّ وسلامة القصد والله الموفق.

عبدالعزيز سعود البابطين

الحادي عشر من شعبان ١٤٣٢ هـ

الموافق للثاني عشر من يوليو ٢٠١١ م




قافية الميم







اغتراب

أملُ الفؤادِ وما سِواه مرامُ
حلمٌ متى تَتَحَقَّقُ الأحلامُ
يأتي النهار ويقتفيهِ ظلامٌ
تمضي الشهورُ كأنها أعوام
أبدو أفكِّرُ هل أنا في يقظةٍ
مما أراه أم انَّها أوهام
بالأمس كنّا والنَّعيمُ يلفُّنا
بلدٌ به التَّبجيلُ والإكرام
لاهُون والخيراتُ ملءُ بلادنا
يَهْنَا بها الأفرادُ والحكام
حتى الغريبُ أتى البلادَ مشاركًا
لا غبَنَ لا حسدٌ ولا إجرام
تأتي لنا الأرزاقُ من كلِّ الدنا
من كلِّ فجٍّ جاءت الأكوام
حتى الفقيرُ يحسُّ أنَّ هناك من
يحنو عليه يحثُّه الإسلام
يأتون بالليل البهيم تَخَفِّيًا
ولهم بفعلهم الكريم غرام
ركضوا لِوَجْهِ اللهِ ليس لغيرهِ
والله يشهدُ إنه العلّام

فـتـيـان خـيـرٍ والحــرائــرُ كــم سـعـتْ
مـسـعـى الـشـبـاب وكـلّـهـا إقـــدام
والــيــومَ صـيَّـرَنـا الــزمــانُ كـمـا تـرى
بــين الأنـــــام كـــأنــنـــا أيـــتـــام
أوطـانــنــا احــتُـلـت وشُــــرِّد أهـلُـهـا
ظـلـمًـا وســـادت فـــي الـبـلاد طَـغـام
جـــاء الــدخــيــلُ وصـــار فــيـنـا حـاكـمًـا
وتحــكّـــمـــتْ بمـصــيــرنـــا الأقــــزام
يـا ربِّ لـطـفَـكَ فـي الـعـبـاد فـقـد طغى
وبَـــغَـــى عـلـيـنـا زمـــــرةٌ ظُـــلَّام
١٩٩٠/١٢/٢٦

****

تحية عَمَّان[1]

سلامًا أرضَ عمَّانٍ سلامَا
سلامًا من مُحبٍّ فيك هاما

سلامًا عَدَّ ما ورقاءُ غَنَّتْ
فَهَيَّجَتِ اليمامةَ والحماما

سلامًا عَدَّ ما حَيَّا صديقٌ
صديقًا ثم بادَلَهُ ابتساما

أتَيْتُكِ والهمومُ فَرَتْ فؤادي
وجسمي منهكٌ مَلّ السقاما

قصدتُكِ زائرًا نِضوًا هزيلًا
يَمَرُّ النومُ في عيني لِماما

فزعتُ إليك من جزعٍ وضيقٍ
ومن حك له جسمي تدامى

قصدتُكِ نافرًا من كلِّ شيءٍ
عسى ألقى بساحَتِكِ المراما

فررتُ إليكِ من وطني لعلِّي
أرى فيكِ المقرَّ أرى المقاما

تركتُ الأهلَ والخلانَ طرًّا
وفارقتُ الأحبَّةَ والنَّدامى

---

(١) نظمت هذه القصيدة لما زرت عمان عام ١٩٨٧م للاستشفاء من مرض الحساسية المرهقة التي عانيت منها.

نـعـمـتُ بـقـربـكـم أيَّـــــامَ أنـــسٍ

سـيـبـقـى ذِكْــــرُهـــا عـــامًـــا فـعـامـا

شــــهــدتُ بــــأمٍّ عـيـنـي كــــلَّ خـيـرٍ

وقـــابـــلـــتُ الأخـــــــــلاءَ الـــكـــرامـــا

وعُـــــدْتُ وعــــادَ لـي جـسـمي مـعـافـى

ونــــورُ شِــفــاي قــد هـــزمَ الـظـلامـا

رأيــــتُ الــعــلــمَ والأخـــــــلاقَ حــقًّــا

وشــعــبًــا لــلــكــرامــةِ قــد تــســامـى

فـيـا بـلـدَ الـعـروبـةِ طِـبْـتَ أرضًـــا

فـطـابَ حِـمًـى عـلـى الأمــجـاد قـامـا

****

يتحدثون عن الشَّباب (١)

يتحدثونَ عن الشَّباب وما بهِمْ
من سُمْنَةٍ فَتَكَتْ بهِمْ فتحطَّموا

فأجبتُهمْ هذا البَلا من أكلهِمْ
من خلطةٍ سرِّيةٍ لا تَرْحمُ

هذي المآكلُ كلُّها مذمومةٌ
لو كان في حُكْمي لقلتُ تُحَرَّم

أكلٌ لذيذٌ نَمَّقوهُ لِفِتْنةٍ
فتنوا الشَّبابَ بحبِّهِ فاستَسْلموا

فيهِ الدُّهونُ وكلُّ سُمٍّ قاتلٍ
بزيادةٍ للرَّائدينَ تُهَشِّم

فترى الصِّغارَ بسنِّ عشرٍ تَلْقهُمْ
لم يستطيعوا المشيَ كلٌّ مُشْحِم

قدْ جاوزَ التِّسعينَ كيلو وزنُهُ
فتراهُ يشكو ثِقْلَهُ يتألَّم

يأتيه بالتِّلِفون ما يحتاجُهُ
في لحظةٍ تلقاهُ فيه (يَفْغم)

وترى الصَّبايا كالعجائز نظرةً
من سُمْنةٍ زادتْ بهنَّ تبرَّموا

---

(١) في شأن الوجبات السريعة وأثرها السَّلبي على صحة الإنسان.

تـلـكَ الـرَّشـاقـةُ والمـلاحـةُ فـارقـتْ

أجـسـامـهـنَّ قـضـى عـلـيـهـا المـطْـعَـم

مُـذْ كـنَّ يَـحْـكـينَ الـغـزالـةَ خـفَّـةً

فـيـهـا المـلاحـةُ والجـمـالُ مـجـسَّـم

والـيـومَ كـالجـامـوسِ يـبـدو شَـكْـلُـهـا

وكـأنَّـهـا مـن جَـهْـلـهـا لا تَـفْـهـم

الأهـلُ مـن جـلـبـوا الـشَّـقـا لـعِـيالـهـمْ

حـتـى اكـتَـوتـهـمْ بـالـنَّـعـيـم جَـهَـنَّـم

إنِّـي أرى هـذا الـدَّلالَ أضـرَّهُـمْ

وإذا هُـمُ قـدْ جـاء مِـن أهْـلِـيـهِـمُ

فـعـنِ الـنَّـظـافـة لا تَـسَـلْ والمحـتـوى

إذْ ذاك سـرٌّ يـا أُخَـيَّ مُـطَـلْـسَـم

كـمْ فـتـيـةٍ زاروا المـطـاعـمَ رغـبـةً

أكـلـوا الـلـذيـذَ لـديـهـمُ فـتـسـمَّـموا

وإلـى المـشـافـي قُـدِّمـوا لـعـلاجـهـمْ

حـتّـى اسـتـفـاقـوا بَـعْـدهـا فَـتَـنـدَّمـوا

يـا أهـلَـهُـمْ كُـفُّـوا ولا تـعـطـوهُـمُ

مـالاً يـحـطِّـمُـهـمْ وهـمْ لـم يـعـلـموا

أوْ لا سـتـلـقـونَ المـصـائـبَ فـيـكُـمُ

حَـلَّـتْ وجـاء بـهـا الـقـضـاءُ الـمُـبْـرم

يـا مـن قُـبـيـلَ الـنِّـفـط عـشـتُـمْ خـبِّـروا

مَـن لـمْ يـذقْ طـعـمَ (الـقُـبَـيْـبَـةِ) فـيكُم

مُــــذْ كـــان تحـفـظُـهـا لـكـم (مــلاَّلــةٌ)

أكـــلٌ لــذيــذٌ طـــابَ ذاك الـــمَـغْـنـم

كـيـف الـقـنـاعـةُ صـيَّـرتْـنـا ســـادةً

أيــــامَ كـــان الـــدِّيـــنُ فـيـنـا يَـحْـكُـم

والـــيـــومَ مـــذْ فـاضــتْ بـنـا خـيـراتُـنـا

زاد الــشَّــقــاءُ وكـــلُّ مـــا هُـــوَ مُـؤْلـم

وتـــغــيَّـــرتْ عـــاداتُـــنـــا فـتـكـاثـرتْ

أطـمـاعُـنـا فـبـغَـى الـدَّخـيـلُ عـلـيكُـم

نـبـنـي اقــتــصـــادَهُـــمُ ونـــعـــلـــمُ أنَّـنـا

فـــي دَفْـــعـــنـــا أمـــوالِـــنـــا نَـــتَـــهَـــدَّم

****

تهنئة محمد عبدالملك الغربللي[1]

أُهـــنِّـــئُ مـــن قـلـبـي بُـــنـــيَّ مـحـمـدًا
كــــذاكَ أهـنِّـيـهـا الـقَـريـنَـةَ (بـاسِـمـهْ)

ومـــن أنـجـبـا قــبـلًا فـطـال مـداهـمـا
(سـبـيـكـةَ) والأخــــتَ المـلـيـحـةَ (فـاطـمـه)

كـــذاكَ أهـنّــي الجَـــدَّ مـن طــاب ذكـــرُهُ
وزوجـــتَـــهُ ذاتَ المــكـــارمِ (فـاطـمـه)

أقـــولُ لـهـا يـهـنـيـكِ مـا جـاء مـن رضـا
مـن الـواهــبِ الـرحـمـن مُـهـدي تـوائـمـه

فَـغـنّــي وجـــودي فـــوق مـا تـفـعـلـيـنَـهُ
مـن الـبِـرِّ بـل كـونـي عـلَـيْـهِ مُـلازمـه

تَـــرَيْـــنَ مـن الـرحـمـن عـفـوًا ورحـمـةً
إذا ظَـلْـتِ يـا هــذي عـلـيـه مُـدَاومـه

فـمـا قـد عـمـلـتِ يـا ابـنـتـي قَــلَّ مِـثـلُـهُ
ومـــا قـــد صـنـعـتِ تـرتجــيَنَ مَـغـانـمـه

سـتـلْـقَـيْـنَـه مـن مـالـكِ الـمُـلـك وحـــدَهُ
سُـيُـبْـقـيـكِ مـن كـل المــكـــارهِ سـالـمـه

ويُـبْـقـيـهِ فـي الأولاد طُــهـرًا وعـفَّـةً
وكـلُّـهُـمُ فــي الـنــاس يُــبـدي مـعـالمـه

---

(١) نظمت هذه الأبيات في تهنئة ولدنا محمد عبدالملك الغربللي في ولديه التوأم عبدالعزيز وعبدالملك.

جـــــــزاؤُكِ مــن ربٍّ كـــــريمٍ مُــقــدِّرٍ

لــه مِــنَــحٌ تـبـدو مــدى الـعـمـر قـائـمـه

يُـثـيـبُ بـه الـرحـمـنُ كـلَّ مُـسـارعٍ

إلــى الخـيـر تـوَّاقًـا لِـيُـرْسـي دعـائـمـهْ

يـبـاركُـهُ مـــولاهُ فــي كـل خُـطـوةٍ

خـطـاهـا ويُـعـطـيـه الـسـعـادةَ دائـمـه

****

بالعلم تنهض الأمم[1]

بـالـعِـلـم لا بــســواهُ تـنـهـض الأمـمُ
وأمَّــــةٌ لـم يَـصـنْـهـا الـعـلـمُ تـنـهـزمُ

فـالـعِـلـمُ والخـلْـقُ صِـنـوانٌ يـحـفُّـهُـما
تَـخْـطـيطُ قــومٍ عـلـى نَـيْـلِ المـنـى عـزمـوا

(عَـيْشُ) انظري مَن إلى المريخ قد وصلوا
بـالحـزم والجِـدِّ نـالـوا مـا بـه حَـلِـمـوا

لا يـبـلُـغُ المـجـدَ كـسـلانٌ بـه خَـوَرٌ
أفـعـالُـهُ الـلـغـوُ والـتـمـويـهُ والـكَـلِـم

بُـنَـيَّـتـي إنَّ طُـرْقَ الـعـلـم شـائـكـةٌ
والـنـفـسُ فـي نَـيْـلِـهِ تـشـقـى وتَـضْـطَـرِم

سـيـري بـعـزمِـك لـلـعـلـيـاء صـاعـدةً
فـلـن يـنـالَ الـعـلا مَـن لـيـس يقتحم

لـولا الـعـزيـمـةُ والإخـلاصُ فـي عـملٍ
بَـذلْـتِ فـيـه مـن المـجـهـود فـوقَـهُـم

مـا حـزتِ مـا نـلـتِ مِـن عـلـمٍ ومِـن شـرفٍ
فـيـه تـفـوَّقـتِ بـل أدركـتِ دونَـهُـم

إلا بِـجِـدِّكِ والإقـدام عـازمـةً
فـثـابـري أنـت فـي مـا بَـيْـنَـنـا عَـلَـم

---

(١) تهنئة الابنة العزيزة عائشة عبداللطيف الجارالله على تفوقها ونيلها الدرجات العليا.

يُـــكَـــرَّمُ المـــرءُ عـن مــا كــان قــدَّمَــهُ
إذا ارتـقَـتْ عـنـده الأفـكـارُ والـهِـمـمُ

جـئـنـا نَـــزفُّ تـهـانـيـنـا لـ(عـائـشـةٍ)
الجَـــدُّ والأهـــلُ والأعـــمـــامُ كـلُّـهـم

لأنـهـا أصـبـحـتْ فـي الـعِـلـم مـبدعـةً
فـلـن تـهـونَ ولـن يـدنـو لـهـا الـسَّـأم

٢٠٠١/٥/١٨

✱✱✱✱

Salm4.indd 17 7/9/12 10:03 AM

غنَّى الهَزارُ[1]

غـنَّـى الــهَــزارُ مـشـاركًـا فَـــرَحَ الـهـنَـا
وشـــدا وراحَ مـــعَ الـغِـنـا يـتـرنَّمُ

وبـلابـلُ الـــرَّوضِ الـعـجـيـبـةُ غـــرَّدتْ
لــمّـا رأتْـنـا فــي الـسّـرور نُـنَـغَّـم

وحـمـائـمُ الأيـــك الألـيـفـةُ أطـرَبـتْ
فـي سجعها الحـلـوِ الجـمـيـلِ نُـنَـغِّـم

والـــروضُ تـزهـو بـالـزهـور طـيـورُهُ
وكـأنـهـا مِـــن أُنْـسِـهـا تـتـكـلَّـم

فَـــرحٌ تحــفُّ بـه المـسـرَّةُ والـرضـا
لـلـنـاظـريـنَ بــه الـسـرورُ مُـجَـسَّـم

وتـرى الـصِّـغـار وقـد بَـدوْا فـي بـهجةٍ
يُـغـرونَ فـي الـرقـص العـجـيب لديـهم

يَــشْــدُون فــي زهــوِ الـغـنـاءِ كـأنـهـم
فِـــرقٌ أتـتـنـا مــن بـعـيـدٍ تُـسْـهِـم

طـــربٌ وأنْـــسٌ وانـسـجـامٌ ممـتـعٌ
لـم تـلـقَ إلّا مُـعـجـبًـا يـتـبسَّـم

والـطـبـلُ يـقـرع والجـمـيـعُ بـنـشـوةٍ
فـــرَحٌ وزهـــوٌ والـسّـرور مُـخـيّـم

---

(١) قيلت هذه الأبيات بمناسبة زفاف ابنتنا الآنسة مريم عبدالوهاب إلى ولدنا الشاب الأديب أحمد عبداللطيف اليوسف الجاراللّه.



فسألتُ مَن حولِي: أخي ماذا أرى
عَلّي لما يُدلي به ليَ أفهمُ
فأجابني لا تعجبنَّ فإنَّهُ
عرسٌ به زُفَّتْ لأحمدَ مريم
فـ(أبوهشامَ) وأمُّه في فرحةٍ
وسعادةٍ عنها الوجوهُ تُتَرْجِم
وكذا (بواحمَدَ) والْقرينةُ أمّهُ
وصغارُها كلٌّ يُغنِّي منهم
يا ربِّ فاجعلْهُ قِرانَ سعادةٍ
واجعلْهُ فألَ الخيرِ ربِّ لديهم
وامنحهُما ربِّ المسرةَ والهنا
من صالحِ الوِلْدانِ ربِّيَ هَبْهُم
واجعلْ حياتَهما هناءً دائمًا
ورَخًا به الأفراحُ تُنبي عنهم
٢٠٠٥/٩/١

****

طَرْفُ المعالي[1]

(عـبـدَالـعـزيـزِ) إذا ذهـبـتَ بـرحـلـةٍ
ولـــكَ الإلـــهُ مـــوفِّـــقٌ ومُـــسـلِّـمُ

(عـبـدالـعـزيـز) سـلـمـتَ مـن كـلِّ الأذى
طَـــرْفُ المـعـالـي ثـغـرُهـا يـتـبـسَّـم

(عـبـدالـعـزيـز) لـقـد سَـمَـوْتَ إلـى الـعُـلا
ولـقـد سـمـا بـك أيـن سِـــرْتَ المعـجـم

نـلـتَ الـمـكـارمَ سُـــؤددًا مـعَ سُـــؤدَدٍ
ولـســوف يـأتـيـك الـكـثـيـرُ الأعـظـم

خَـلَـتِ المـجـالـسُ بـعـدَكـم بـل أقـفَـرتْ
حـتـى الـقـوافـي مـا لـهـا مُـتـكـلِّـم

والـقـومُ نـامـوا جـلُّـهـم بـلْ كـلُّـهـم
فـي حـين أنـتَ إلـى الـعـلا تـتـقـدَّم

إن كـان قـبـلَـكَ مَـنْ تـقـدَّم لـلـنُّـهـى
صُـعُـدًا يـسـاعـدُه عـلـيـهـا الـسـلَّـم

فـلـقـد صـعـدتَ لـهـا أخـي مُـحـلِّـقًـا
عـمـا يـريـدُ المـعـجـبـونَ تُـتَـرجِـم

فـلـسـوف تـأتـيـكَ الـرسـائـلُ دائـمًـا
فـي حـين غـيـرُك قـاصـرون ونُـوَّم

١٩٩٦/٦/١٢

****



(١) القصيدة موجهة للشاعر عبدالعزيز سعود البابطين.

إنها الأيام[1]

اللهُ أكبرُ إنها الأيامُ
تأتي بما لا تَشْتَهي الأحلامُ

اللهُ أكبرُ للجهاد وأهلِهِ
اللهُ أكبرُ إنَّه الإسلام

لله دَرُّ ضَياغِمٍ ملؤوا الدُّنا
بعظائمِ الأعمال فيها هاموا

مِن كلّ مَن عافَ الحياةَ مجاهدًا
وسلاحُهُ الإيمانُ والإقدام

لمْ يُلْهِهِمْ ما حولَهُمْ مِن زُخْرُفٍ
أبدًا ولا تَرَفٌ ولا أنعام

نذروا نفوسَهُمُ لنصرةِ دينهِمْ
لمْ يخدعنْهُمْ في الحياة حُطام

وقفوا بوَجْهِ البَغْي وقفةَ صادقٍ
حتَّى هوَى فتلاشتِ الأقزام

همْ أرعبوا بالحقِّ أعتى دولةٍ
فانزاحَ طاغوتٌ وزال نِظام

مِن كلِّ صقعٍ جاء أصيدُ فاتكٍ
جَذَبَتْهُ في إيمانه الأرحام

برزوا لحبِّ اللهِ أعظم جامعٍ
واستأسدوا فإذا العدوُّ نَعام

---

(١) بمناسبة زيارة المجاهد عبدالله عزام إلى الكويت وإلقاء محاضرة في جمعية الإصلاح الاجتماعي.

فــي كـــلِّ يـــومٍ لــلـجِـنـانِ مــواكــبٌ
شـــهـــداءُ راضٍ عــنــهــمُ الـــعَـــلّامُ

مـــاذا أقـــولُ بـوصــفِ مــا قــامــوا بــهِ
عَــجَـــزَ الــبــيــانُ وجـــفَّـــتِ الأقـــلام

بـــالأمـــسِ كـــان لـنــا لــقــاءٌ طـيـبٌ
مــع ذلــك الـــرَّجـــلِ الـفـتـى الـــمِـقـدام

خـيـرُ الــدعــاةِ أتــى لـنـا حــلَّ الحِـمـى
رجـــلُ الـــمـــروءة والـــنُّـــهــى (عـــزّام)

جـــابَ الــبــلاد مــجــاهـدًا ومُـدافـعًــا
فَـــلَـــهُ بـــكــــلِّ دقـــيـــقـــةٍ إلمـــام

سَــلَــبَ الـعـقـولَ بـسـحـرهِ وحـديـثـهِ
فـــــإذا تـــكــلَّـــمَ كــــلُّـــهُ إلـــهـــام

لــمْ تمــضِ أيـــامٌ عــلـى تـوديـعـهِ
حــتَّــى تـــــوارى ذلـــك الــضِــرْغــام

غَـــدَرَتْــهُ مِـــن شَـــرِّ الـعـبـاد عـصـابـةٌ
مـلـعـونـةٌ مِـــن طَـبْـعِـهـا الإجـــرام

نـــــاداهُ مـــــولاهُ فـلـبّـى طـائـعًـا
أَمْـــــرَ الإلـــــهِ، وأمـــــرُهُ إكـــرام

فـمـضـى إلـــى الجـنـاتِ راحَ مـفـارقًـا
دنـيـــا بـــهـــا الأرزاءُ والآلام

نـــال الـــشَّـــهـــادةَ وهـــيَ كـــلُّ مُـــرادِهِ
فـتـحـقَّـقـتْ فـــي نَـيْـلِـهَـا الأحــلام

****



شهر الصيام

شهرُ الصِّيام أظلَّنا أهلاً بهِ
يا صاحِ دعْ عنكَ المنامَ به قُمِ

واضرعْ إلى الرَّحمن واطلبْ عفوَهُ
عمَّا اقترفتَ من الذُّنوب وتمِّم

ما كنْتَ فيه ناويًا تحقيقهُ
من فعل خيرٍ للفقير المعدم

تَلْقَى من الرحمن وافرَ عفوهِ
خيرَ الجزا من ربِّه للمسلم

لا تَغْبطنَّ من العباد غَنِيَّهُمْ
مَن لا يجودُ على الفقير بدرهم

واسلكْ سلوكَ الصَّالحينَ أولي النُّهى
من خُلْقهمْ لذوي المكارمِ تنتمي

من يعملون بصمتهمْ وكأنَّهمْ
لا يعملون وفعلهمْ كالمبهم

لمْ يدرِ عن أعمالهم أحدٌ ولمْ
تَرَ قطُّ منهمْ راغبًا بتكلُّم

خلقٌ من الرحمن هادي خلقِهِ
والله يهدي للطَّريق الأقْوَمِ

****



فنون الطبخ

إذا قيلَ مَن للطَّبخِ مَن لفنونِهِ
ومَن هوَ فيهِ ماهرٌ قد تَقدَّما
يجيدُ صنوفًا منه لذَّتْ لآكِلٍ
فقد صار فيها طاهيًا ومُعلِّما
تراهُ أمامَ الطبخ يبدو ملاحظًا
تعاليمَهُ من نالَ فيها تَفَهُّما
مساعدُهُ يُصغي له عند قولهِ
لذاكَ ارْتقى في حِذْقِه الطَّهْيَ سُلَّما
فذلكَ معروفٌ بدونِ تعرّفٍ
فتًى نال عند الكلِّ صِيتًا ومَغْنَما
أخو الجودِ مَن للصَّحبِ شَرَّعَ بابَهُ
إذا ما رأى الأضيافَ فاضَ تَبسُّما

****

الصيف

الـصَّـيـفُ حَـلَّ وحَـرُّهُ لا يـرحـمُ
فـاحـذرْ تـصيـبَكَ مِـن لَـظاه جـهنّمُ
سـافـرْ إلـى بـلـدٍ كـثـيرٍ ظـلُّـهُ
فـعـسـاكَ فـي الجـوِّ المـريـحِ تُـنَـعَّـم
إنْ كـنـتَ تـسـطـيعُ الـرَّحـيـلَ فَـقُـمْ بـهِ
لا يُـبْـطِـئـنّـكَ عـن مـرامِـكَ دِرْهـم
واعـلـم بـأنَّـك إنْ ظـفـرتَ بـرحـلـةٍ
فـيـهـا وحـيـدًا لـمْ يَـطِـبْ لـكَ مطعم
فـاصـحـبْ ذويـكَ ولـو بـصـحبـتـهـمْ عَـنَـا
وَخُـذِ الـصِّـغـار عـسـاكَ فـيـهـمْ تُـرْحـم
سـلـواكَ مـن سـلـواهـمُ فـارحـمـهُـمُ
وارفـقْ بـأهـلـكَ كُـنْ رحـيـمًـا فـيـهم
واشـكـرْ إلـهـكَ قـاعـدًا أو قـائـمًـا
فـالـشُّـكـرُ تَـعْـقـبـهُ إلـيـك الأنْـعُـم
واخـشَ الإلـهَ ودَعْـكَ مـن حُـرُمـاتِـهِ
فَـلَـتَـرْكُـهـا لـكَ يـا أُخَـيَّ المـغـنـم
واحـفـظ بـنـيـكَ مـن الـسَّـفـاهـة والخَـنـا
وكـنِ الـرَّقـيـبَ عـلـيـهـمُ كـي يـسـلـموا
هـذي الـنَّـصـيـحـةُ مـن أخـيـكَ هـديـةٌ
فـاقـبـلْ بـهـا لا يـعـتـريـكَ تَـوَهُّـمُ

****



ليلــى

يَـلُـومـونَـنـي فــي حــبِّ لـيـلـى جـمـاعـتـي

ولــم يـعـلـمـوا قــومــي بمــن أنـــا مُــغــرمُ

و(لـــيـــلاي) لـــو يـــدري صــحــابــي فُــلَّــةٌ

ظــلــلــتُ بــهــا عــمــري بــنــومِــيَ أَحــلُــم

تــقــضَّــى شــبــابـي والــكــهــولــةُ أقـبـلـتْ

وعـــشـــتُ حــلــيــفًـا لــلــضَّــنَــى أتـــألَّــم

فـيـا ربِّ هــل أبـقـى مــدى الـعـمـرِ هـكـذا

شـقـيًّـا وغـيــري فـــي الـسـعـادة يَـنْـعُـم

أقـــلِّـــبُ طَـــرْفـــي فـــي الـــدُّجَـــى مــتــأمِّــلا

وقـــلـــبـــيَ ممــــا نــــابَـــنـــي يــتــألــم

****

عشق المها

أقــولُ لمـن لـم يـدرِ مـا بـي مـن الجـوى
لـفـاتـنـةٍ أحـبـبـتُـهـا وهْــــيَ تَـعـلـمُ
بـأنـي مُـحـبٌّ لـسـتُ أهـوى مـن المـهـا
سِـــواهـــا وأنـــي فـــي هـــوايَ مـتـيَّـم
رأتْ صــورتــي مــعْ فـاتِـنـاتٍ بـقـربـهـا
فـقـالـت أهـــذا مَـــن عـلـيـه تـكـلـمـوا
لَـعـمـريَ هــذا مَـن لـه الـقـلـبُ كلّـما
رآه لــهـيـبُ قــلـبــهِ يــتـضَــرَّم
فـيـا طـلـعـةً لـم تـشـهـدِ الـعـيُن مِـثـلَـهـا
لـهـا الـقـلـبُ مـنـي والــفــؤادُ يـتـرجـم
يـتـرجـمُ حـبًّـا عـاصـفًـا فـي دقـائـقٍ
تَمــكَّــنَ مـنـي ربِّـــيَ الـلــهُ يَـعـلَـم
فـيـا صـاحـبـاتـي إنْ مــررتُمْ بـحَـيِّـهِ
وشـــاهـــدتُمـــوه بـلِّـــغُــوه وسَـلِّـــمـــوا
وقــلْـــنَ لـــه (لـــيـــلاك) فـيـكَ تـتـيَّـمتْ
فـهـل لــك قـلـبٌ لـلـمـلـيـحـة يـرحـم
بـربِّـك صِـلْـهـا عـن قـريـبٍ وكُـــنْ بـهـا
عـطـوفًـا فـإن الـعـطـفَ لـلـصَّـبِّ أسـلـم
وإلا سـتُـبـقـي بـعـدَ بُـعـدِك حـسـرةً
بِـخـافـقِـهـا عـمّـا قـلـيـلٍ تُحَـطَّـم

****

شوقٌ ولوعة

يقولونَ إنَّ الحبَّ شوقٌ ولوعةٌ
ونارٌ تلظَّى كم أطاحتْ مُتيَّما
وكم مِن محبٍّ تاه من فَرْطِ حبِّهِ
ولاقى من الويلاتِ مُرًّا وعلقما
وكم من فتًى جازاه مَن قد أحبَّهُ
بصدٍّ وبُعدٍ صيَّراه مُحطّما
تراهُ أمام الناسِ يضحكُ كاذبًا
ولكنه في القلب يُخفي تَكتُّما
براهُ الهوى والشوقُ حتى تخالَهُ
إذا ما بدا للناس شيخًا مُهدَّما
لعمري لقد شاهدتُ منهم أخَا هوًى
فتًى أريحيًّا دارسًا قد تعلَّما
خبيرٌ إذا حاورتَهُ في مسائلٍ
وجدتَ به ذاك العميقَ التَّفَهُّما
ولكنْ له ما بينَ كلِّ هُنيهةٍ
خواطرُ تُنسيه الذي قد تكلَّما
تراهُ أمامَ الناس يُبدي تجلُّدًا
وصبرًا ولم يُظْهِرْ عليه تَبرُّما
فإنْ ضحكوا لاقاهمُ بابتسامةٍ
ولم يُبْدِ ممَّا يشتكيه تَجَهُّما

لــكَ الــلــهُ مِــن شــهــمٍ تــكــبَّــدَ قــســوةً
وآذاه مــن يَــهــواه حــتــى تــألَّــمــا
يــقــول وقــد فــاضَ الــغــرامُ بــقــلــبــهِ
رعــى الــلــهُ (لــيــلــى) أدخــلــتــنــي جــهــنَّــمــا
إلــى الــلــه أشــكــو مــا بــرانــي مــن الــجــوَى
ومــا كــابــدَتْ نــفــســي مــن الــجــوع والــظَّــمــا
لحــى الــلــهُ أيــامَ الــفــراقِ فــإنــهــا
عــلــى الــصَّــبِّ أقــســى مــا يــراه وأعــظــمــا
يــقــولــونَ لــي حــتــى مــتــى أنــت هــائــمٌ
بمــن لــم تــنــلْ مــنــهــا مــدى الــدهــرِ مــغــنــمــا
ألا فــاسْــلُ عــنــهــا فــالحِــســانُ كــثــيــرةٌ
ســتــحــظَــى بمــن تــهــوى جــمــالًا وبَــلْــسَــمــا
ســتــبــدو لــك الــدنــيــا ضــيــاءً وبــهــجــةً
وأُنْــسًــا وأفــراحًــا وحــظًّــا تَــبَــسَّــمــا
سَــتُــبــصِــرُ أبــوابَ الــســعــادةِ فُــتِّــحَــتْ
عــلــيــكَ وهــلَّ الــسّــعــدُ مــن رافــعِ الــســمــا

****

شيخ الفضيلة والنُّهى[1]

خـــبـــرٌ أتـــــى بــوســـائــل الإعـــــلامِ
عَـــبْـــرَ الأثــيــر أتـــى مــثــيــرًا دامِ

ظُـــهـــرًا أذيــــعَ لـنـا أتــى فــي غـفـلـةٍ
فــكــأنَّــهُ حُـــلُـــمٌ مـــنَ الأحــــلام

قـالـوا قـضـى شـيـخ الـفـضـيـلـة والـنُّـهـى
وانـــهـــدَّ ركـــنٌ لـلـشَّـريـعـةِ حــامِ

مـــات الـــذي خـــاض الـحـيـاةَ مـجـاهـدًا
يـدعـو الـعـبـادَ لـنـصـرةِ الإســـلام

مـــا فـــــارقَ الـــقـــرآن قـــطُّ لـلـحـظـةٍ
فــي الـشَّـرح والـتَّـفـسـيـر خـيـرُ إمــام

(مُـتَـولّـي شـعـراوي) مـلايـيـنُ الـورى
صُـعِـقـتْ بـفـقـد الـعـالـم المـقـدام

قـــدْ عـشـتَ أعـوامًـا طـــوالًا كـلَّـهـا
فـيـهـا تـفـسِّـرُ غـامـضَ الأحـكـام

الـــلـــهُ أعـطـاكَ الـبـلاغـةَ والـنُّـهـى
وفـصـاحـةً فـاقـتْ عـلـى الأقــوام

---

(١) في رثاء الشيخ محمد متولي الشعراوي.



شَهِدوكَ في شرق البلاد وغرْبها

نورًا يشعُّ ضياؤُهُ المترامي

يا مَن إذا صَعِدَ المنابر هزّها

في العُرْبِ مُشْتهرًا وفي الأعجام

فلسوفَ تبكيكَ المحافلُ عالِمًا

للفقه والذِّكْرِ الحكيم محامِ

ولسوف يبكيكَ التَّلاميذُ الأُلى

كانت تحُفُّ بكْم بكلِّ مُقام

أنتَ المدارسُ والمعاهدُ كلُّها

والجامعاتُ وكلٌّ فيضٍ نامِ

قدْ كنتَ للإيمانِ طودًا شامخًا

فيه سَمَوْتَ لكلِّ ما هو سامِ

واليومَ غِبْتَ ولم تَغِبْ عن ساحِنا

في اليوم ذا وبمُقْبِلِ الأعوام

لكَ في القلوب مكانةٌ أوجَدْتَها

ستظلُّ باقيةً مدى الأيام

تَتْلو لنا الذِّكرَ الحكيمَ مفُصَّلا

تأتي لنا فيه بخير كلام

أقنَعْتَ في التَّفسير كلَّ مشكِّكٍ

يا بحرَ عِلْمٍ بالمعارف طامِ

ودَحَرْتَ أهلَ الزَّيغ مُذْ حاجَجْتَهُمْ

لمْ يَثْبُتوا فانهار كلّ خِصام

حــبَّــبْــتَ سُــنَّــة أحــمــدٍ بـطـريـقـةٍ
أعــيــتْ ذَوي الإدراك والأفــهــام
أرجــعْــتَ مــن ضــلُّــوا بـحـكـمـة مـخـلـصٍ
فــجَــلَــوْت ظُــلَــمَ الــشَّــكِّ والأوهـــام
مَـشَــتِ الـجـمـوعُ وراءَ نَـعْـشـكَ كـلُّـهـمْ
يــبــكــونَ فــي هَــلَــعٍ وقــلــبٍ دامِ
جـــازاك ربُّـــك عــن صـنـيـعـكَ عـفـوَهُ
يــا صــاحــبَ الــضُّــعـفـاءِ والأيــتــامِ
ســرْ لـلـجـنـان مـكـرَّمًـا مُـتَـمَـتِّـعًـا
بــرضــا الإلـــه الـــواحـــد الـــعـــلاَّم

****

نصح اللاعبين

زعــمَ الــــرواةُ وهـــم ثـقـاةٌ عـنـدَنـا
أن الـفـتـى فـي الـشِّـعـر راح يُـتـمـتِـمُ
لا يـا فـتَـى مـا أنـتَ شـاعـرُ مـعـشرٍ
ممَّــن يـقــول ولا يـشــطُّ ويُـحْـجِـم
كــنْ فـي مـقـالِـكَ صـادقًـا ومـؤكِّـدًا
مــا قـلـتَـهُ فـيـه الـفـعـالُ تُـتَـرجـم
وتجـنَّـبُـوا غِـشًّـا يُـغـطي لـعـبَـكُـمْ
لـيـقـولَ فـيـكـم مـا يـقـولُ الـلُّـوَّم
ونـقــول حـقًّـا نِـلْـتُـمُ بـجـدارةٍ
ونــقــولُ كــلٌّ فـيـكُـمُ مُـتَـفـهِّـم
لا فــخــرَ إلا لـلأُلـى لـهـمُ الـعُـلا
مَــن أحـــرزوا فــوزًا ولــمّـا يظلموا
لا يـدفـنـونَ بـغـشِّـهـمْ أوراقَـهُــمْ
والــكــلُّ مـنـهـم صـامـتٌ مُـتـكـتِّـم
حـتـى إذا مَـا الـلّـعْـبُ دارَ رأيـتَـهُـمْ
يـتـرقـبـون لـبـعـضـهـم لـيُـهَـمـهِـمـوا
فـالـصـدقُ مـطـلـوبٌ لـمـن هـو لاعـبٌ
لـعـبًـا شـريـفًـا لا لـمـن يـتـهـجَّـم
هــذا الـكــلامُ نـصـيـحـةٌ لِـفـريـقِـكُـمْ
يــا ذا الـفـريـقُ لـك الـسـلامُ يُـقـدَّم

****

طريق الاستقامة[1]

بُـنـيَّ نجـحـتَ حـقًّـا فـي الإمـامـهْ
ونـلْـتَ بـهـا نَـعَـمْ أعـلـى عـلامـهْ
كـأنِّـي فـيـكَ بـيـنـهـمُ خـطـيـبًـا
وقـد لاحـت عـلـى الـرَّأس الـعـمـامـه
فـوفَّـقـكَ الـكـريمُ لـكـلِّ خـيـرٍ
وبـلَّـغـكَ الـهـدايـةَ والـسَّـلامـه
ووفَّـقـكَ الإلـهُ بـخـيـرِ ديـنٍ
هَـدَى الـدُّنـيـا إلـى سُـبُـل الـكـرامـه
لـعَـمْـري قـد غـلـبـتَ ذويـكَ طُـرًّا
وسـرتَ عـلـى طـريـقِ الاسْـتـقـامـه
تَـبـلَّـغْ فـي عـلـومِـكَ كـلَّ يـومٍ
وخـذْ مِـن كـلِّ مَـرْويٍّ تـمـامـه
فـكـمْ بـالـعـلـم قـدْ رُفِـعـتْ بـيـوتٌ
لـقـومٍ أدركـوا كـيـف اغـتـنـامـه
وإنَّ الجـهـلَ والإخـفـاقَ يُـزْري
بـأقـوامٍ ويُـعـقِـبُـهـا الـنَّـدامـه
فـبـاركَـكَ الإلـهُ فـتًـى نـقـيًّـا
وصـرتَ لـكـلِّ أسـرتِـنـا دِعـامـه

****

(١) بمناسبة تعيين ولدنا صلاح إمامًا عام ١٩٩٣م.



أخا الهوى[1]

أخا الهوى إنني حيرانُ ذو عجبٍ
مما تَخُطُّ مِن الأشعار والكلمِ

إذا تذكّرتُ أيامًا لكم سلفتْ
(مَزَجْتُ دمعًا جرى من مقلةٍ بدم)[2]

تأتي إليك المعاني طوعَ أمركَ بلْ
كما تشاء كَمَلْكٍ صاحَ في الخدم

تختارُ منها عجيبَ الشِّعر تنظمهُ
كأنها دررٌ في ثَغْرِ مُبْتَسِمِ

كأنما أنتَ والأشواقُ تنفُثُها
صبٌّ ألمَّ به شيءٌ من اللَّمم

إذا وصفتَ الليالي بالنَّوى عبرتْ
كأن قلبَكَ مقروحٌ من الألم

جَنَتْ عليك التي تَهْوَى بفُرقتها
مذ فارقَ الإلفُ إلْفًا باتَ في سَقَم

ويلٌ لها من فتاةٍ لم تُراعي فتًى
قد صيَّرتهُ ليالي البعد كالهَرِم

---

(١) القصيدة موجهة للشاعر عبدالعزيز سعود البابطين.

(٢) عجز هذا البيت من قصيدة البردة للإمام البوصيري وهو من شعراء العصر المملوكي، وصدر البيت:
أمِن تذكرُّ جيرانٍ بذي سَلَم

لا تحفلنَّ بها واتركْ مودتَها
من ضاعَ فيها الوفا والحبُّ من قِدَمِ
لطالما كنتَ في الماضي تقولُ بها
شِعرًا تَفَوّهَ فيه سالفُ الأمم
ضاع النَّسيبُ بها درًّا نظمتَ لها
حُلْوًا يُرَدَّدُ في الأفراح في نغم
شعرًا تبيَّنَ منه صدقُ قائلهِ
لوصفه لِلَيالي الحبِّ والحُلُم
فيه الصّفا والنَّقا والحبُّ طاهرهُ
ينيرُ كلَّ دياجي الشكِّ والظُّلَم
١٩٩٧/١١/١٨

****

الدكتور بوخ[1]

ألا يا لائمي في مدحِ (بُوخٍ)
بربِّكَ كفَّ لا تُبدي الملاما

فذلكَ من بني الألمانِ لكنْ
إلى العلياء مُنفردًا تسامى

به كلُّ المروءةِ قد تجلَّتْ
كريمٌ حين يطرونَ الكراما

ففي وجهِ الضيوفِ يبشُّ دومًا
تراه على المدى يُبدي ابتساما

له في المكرماتِ طويلُ باعٍ
كحاتمَ عندما ذكروا القدامى

جوادٌ ليس يحكيهِ جوادٌ
رؤوفٌ بالأراملِ واليتامى

فيا حَمَدًا تحرَّ الصّدقَ واعلمْ
بأنّ الصدقَ كم أنجى الأناما

بربِّك لا تَلُمني حينَ أطري
فتًى بالجود والمعروف هاما

أراني عاجزًا عنْ أن أفيهِ
بوصفي أو أنالَ به المراما

فَيَا فذًّا تفرَّدَ في المعالي
أرى أَنَا مدحَهُ يبدو لِزاما

****

(١) الدكتور بوخ ألماني الجنسية وهو صاحب فندق في هايدلبرج.



إنِّي عجبتُ لشاعرٍ
يشكو الصَّبابةَ والهيامْ

يشكو من الحُبِّ الذي
عنه اختفى بين الزِّحام

مُذْ كان قَبلُ بقربهِ
يسقيهِ كاساتِ الغرام

أيامَ كان له الشبا
بُ وثَوبُه فيه انْسجام

مُذْ كان أخضرَ يانعًا
تهواه مائسةُ القوام

واليومَ فارقَهُ الشّبا
بُ فصار يعلوهُ القَتام

لكنّه عزمٌ وحز
مٌ فيهما نال المرام

وتراهُ يهزأ بالشبا
بِ وبالكهولِ من الأنام

ويقولُ إني ليس لي
ندٌّ إذا اشتدَّ الخصام

فأنا الذي جابَ القِفا
رَ وطار من فوق الغَمام

مَنْ عندَهُ كَعَزيمتي
مَن نال بالعزم التَّمامْ

أنا ذا الفتى الشّهمُ الذي
لم يخشَ قطُّ من الظلام

كهلٌ يُرَى لكنَّهُ
بطلٌ بهمَّتهِ هُمَام

فالناسُ إن ناموا جميـ
ـعًا قُلْ على الدنيا السلام

****

ساكن الرياض[1]

أيّــهــا الــســاكــنُ الــريــاضَ إلامــا
كــلُّ ذا الــهــجــرِ يــا أُخــيَّ عــلامَــا

جُــمْــعَــةٌ إثــرَ جُــمْــعَــةٍ قــد تــعــدَّتْ
طــال وقــتــي أعــدِّدُ الأيّــامــا

أيــن هَــتّــافُــكَ الــذي يــرســلُ الــصــو
تَ فَــيُــهــدي مــن الــبــعــيــد الــسَّــلامــا

لــيــت شــعــري مــتــى تمــرُّ بــســمــعــي
قــافــيــاتٌ بــهــا بَــزَزْتَ الأنَــامــا

إيــهِ (عــبــدَالــكــريم) لــســتَ بِــســالٍ
إنْ ســلــوتمْ ولــو أطــلْــتَ المــقــامــا

كــيــف يــنــســى أخــو الــوفــا جَــلَــســاتٍ
مُــؤنــســاتٍ بــهــا سَــكَــنَّــا الخــيــامــا

كــيــف أنــســاكَ يــا صــديــقًــا عــزيــزًا
ورجــالًا لــم يــبــلــغــوا الأحــلامــا

فــ(ســعــودٌ) ومــا بــه مــن صــفــاتٍ
رجــلٌ وهــوَ لا يــزال غــلامــا

---

(١) القصيدة موجهة لصديق الشاعر السيد عبدالكريم سعود البابطين.

وصـــغـــارٌ عـــهـدتُـــهـمْ فـــي حِـمـاكـمْ
يـطـفـحُ الـبِـشْـرُ رِقَّـــةً وابْـتـسـامـا
ورفـــــاقٌ إذا ذَكَـــــرْتَ لـقـاهُـمْ
فــــاضَ قـلـبـي مـحـبـةً وغــرامـا
لـيـت شـعـري مـتـى تجـودُ الـلـيـالـي
بـلـقـاءٍ بـــه نـــنـــالُ المـــرامـــا؟
١٩٩١/٧/٢١

****

جنيف ورول

هـذي (جـنـيـف) وهــذي (رولُ) تحضنُها
عـلـى يـسـارك (ديــقــونٌ) هــيَ الــهـرمُ
أرضُ المـغـاويـرِ أصـحـابـي الـكُـمـاةُ بـها
ومَــن بـهـمْ يـتـبـاهَـى الـسَّـيـفُ والـقـلـم
يـا (فـهـدُ) حـسبُكَ مـن (رولِ) البَعُوضُ بها
مــن حــلَّ فـيـهـا أتــاه الـبـقُّ يـحـتـدم
فــالــوردُ والــزهــرُ أنــواعٌ مـنـوعـةٌ
نـشـتـمُّ مـنـهـا عـبـيـرَ الــوردِ قُــلْ لـهُم
فـقـلْ لمـن راح مـفـتـونًـا (بِـرولِـكُـمُ)
(ديــقــون) ثَــمَّ بـهـا الأنــوارُ لا الـظُّـلَـم
واحــذرْ بـربِّـك مـن لـسـعِ الـبـعـوضِ بـها
لأنــهــا بــــؤرة بــالــبــقِّ تـضْـطَـرم
مـن كـان ذا فـطـنـةٍ يـأبـى الـشـراءَ بـها
مــن ذا يــحــبُّ مـكـانًـا كـلُّـه وَخِـم
نـصـيـحـتـي لـلألـى فـيـهـا هـم خُـدِعـوا
تـالـلـهِ لَـمْ يـعـلـمـوا بـل شـطَّ رأيـهُـم

أقـــولُ لــمّـا مـررنـاهـا المـسـاء بـهـا

جـمـاعـةٌ حـضـروا والـبـقُّ صَـدَّهـم

فَـــرُّوا ومـا مـكـثـوا فـيـهـا سـويـعَـتَـهـمْ

مـشـوا (لـديـقـونَ) قـالـت مـرحـبًا بِـكُـم

٢٠٠٠/٥/١

****

سيد المكرمات[1]

نَـظَــرتْ إلــيـكَ وقــد رأتْ بــكَ ســيِّـدًا
لـلـمـكـرُمـاتِ لـهـا صَــعَــدْتَ بِـسُـلَّـمِ

حـسـنـاءُ مِــن أبـهـى الـنـسـاءِ مَـلاحـةً
تـرمـي سِـهـامَ لِـحَـاظِـهـا لـم تَـرْحَـم

غــيـداءُ لــن تــقـفَ الـمــلاحُ أمـامَـهـا
تَـسـبـي الـقـلـوبَ بـثـغـرِهـا المـتَـبـسِّـم

حــوراءُ نــورُ جـمـالِـهـا وبـهـائِـهـا
كـالـبـدرِ أخـفَـى نــورَ كــلِّ الأنجُــم

بـيـضـاءُ نـاصـعـةُ الـبـيـاضِ كـأنَّـهـا
حــوريّــةٌ طَــلــعَــتْ بـلـيـلٍ مُـظـلِـم

سَـمِـعـتْ بـجـودِكَ والـسّـخـاء فَـصـمَّـمَـتْ
تــأتــي ألــيــكَ لـكـي تــفــوزَ بمـغْـنَـم

فــاقــتْ جـمـيـعَ الـفـاتـنـاتِ حــلاوةً
وطــهــارةً فـيـهـا كــعِــفَّــةِ مــريم

عـبـدَالـعـزيـزِ أخـا الـنَّـدا وحـلـيـفَـهُ
يــا مَــن لــه الـطُّـولَـى بـكـلِّ تـكَـرُّم

ارحــمْ جـمـالاً طـاهـرًا قـد عــفَّ عن
مـا يُـغـضِـبُ الـرحـمـنَ كــلَّ مُـحـرّم

(١) نظمت هذه القصيدة ردًا على قصيدة وجهت إلى الأخ الشاعر عبدالعزيز سعود البابطين يوم ٢٤/٥/٢٠٠٠م.

فَـلأنْـتَ مَـن يـهَـبُ الجـزيـلَ ولـم يـزلْ
بـيـنَ الأنـــام بـفـضـلِـهِ المـتَـقـدِّمِ
فَـاهْـنَـا بمـا قـد نـلـتَـهُ مِـن رفـعـةٍ
فـيـهـا سَـبـقْـتَ لـهـا بـفِـعْـلٍ مُـحْـكَـم
دُمْ لـلـمـكـارمِ والمـعـالـي سـيّـدًا
يـا مَـن إلـى أصـلِ الـكـرامـةِ ينتمي
لـم تـألُ جـهـدًا فـي كـفـاحِـكَ دائـبًـا
تـتـلـو الـنَّـسـيـبَ بِـلـهـجـةِ المـتَـرَنم
غَـنَّـى الحِـسَـانُ جميلَ شِـعـركَ فـانْـبَـرتْ
بـالـفـخـرِ تـشـدو حـول خـيـرِ مُـعـلِّـم
حـتّـى اشـتـهـرْنَ فـصِـرْنَ أعـلامَ الـغِـنـا
كـم قـد سَـلَـبْـنَ مِـن الـورى مِـن مُـغْـرَم
فَـلأنـتَ مَـن وَصَـفَ الـصَّـبـابـةَ والجـوى
فـي شـعـرهِ إذ كـنـتَ خـيـرَ مُـتـرجِـم
أفـحـمـتَ كـلَّ مُـقـلِّـديـكَ بـهـمّـةٍ
قـعْـسَـاءَ أنـت بـهـا الـفـريـدُ فَـتَـمِّـم
فَـعـمِـلْـتَ أعـمـالاً كـبـارًا جـمَّـةً
لا زلـتَ تـتـلـوهـا تجـيءُ بـأعْـظَـم
وبـنـيـتَ مـجـدًا خـالـدًا ومُـؤَثَّـلاً
لـم يـبـنِـهِ مِـن قـبـلُ كِـسْـرى الأعْـجَـم
لـم تُـرضِـكَ الأرضُ الـفـسـيـحـةُ كلُّهـا
سـعـيًـا ورا الـفـصـحـى مـسـيـرَ مُـصَـمِّـم
فـوق الـسّـحـابِ مـسـافـرًا ومـغـامـرًا
لـم تـرضَ إلا حـولَ زاهـي الأنْجُـم
لـو قـيـلَ فـي المـريـخ ثـمّـةَ معـشرٌ
يَـروونَ شـعـرًا طِـرتَ لـمّـا تُـحْـجِـم



كَـــمْ رام قـــومٌ قـــلَّـــدوكَ مــرَامَــكُــمْ
فـــي لـهـفـةٍ وتَـــشـــوُّقِ الـــمُـتَـكـتِّـم
عَــجــزوا بـــأنْ يــأتـوا بمـثـل فـعـالِـكـمْ
خـسـروا مُـنـازلـةَ الـقـويِّ الــمُـقْـدِم
يــا شــاعــرًا فــوق الـسَّـحــاب مـقـرُّهُ
أبـــدًا يـطـيـرُ مـــعَ الـطـيـورِ الحُـــوَّم
طِــرْ لـلـمـعـالـي رافــعًــا هـــام الـعُـلا
نـحـو الـسِّـمــاءِ هـنـاك ثـمَّـةَ خَـيِّـم

****

إلى الأحبة في ديفون

يـــا مَـــن بـــ(ديـــفـــونٍ) يـقـيـمُ تحـيـةً
لـــكَ مـن مُـحــبٍّ فــي الـكـويـتِ أقـامـا
مـــنّـــي إلـــيـــك تحـــيـــةً وتحـــيـــةً
وإلـــى الألـــى سـكـنـوا هـنـاك خـيـامـا
قـل لـي بـربِّـك هـل تـكـاثـرَ جـمـعُـهـمْ
وعـــلا ضـجـيـجُ (الـــهـــانـد) كـــلٌّ هـامـا
وزهَـــــتْ (سَـفـرنـيـه) بـهـا ربـواتُـهـا
والـــزهـــرُ والـــــوردُ الـــشَّـــذيُّ تـنـامـى
قـــد مـــرَّ عـــــامٌ مــن مـغـادرتــي لـهـا
صـــارت لـطـولِ بِـــعـــادِكُـــمْ أعــوامــا
فـهـنـالـكُـمْ عـــضـــوانِ لـــمّـــا يـرحـلا
طـابـت لـهـمْ أرضُ الـكـويـتِ مُـقـامـا
مـــرأى الـنـخـيـلِ وحـمـلُـهـا فــي زهـوِهـا
جـعـلاهـمـا يـتـأرجـحـان تمـامـا
ذاك الــذي فـي لُـعْـبِـهِ قـولُ (ابْـعـدِيْ)
مــن كـان فــي ضـربـاتِـهِ ضِـرغـامـا
وكـــــذاك صـــاحـــبُـــهُ مـقـيـمٌ عـنـدنـا
سـيـظـلُّ بــــاقٍ حـــولَـــنـــا أيـــامـــا
هـــل تـــذكـــرونـــا حــيـن كـــنّـــا عـنـدكـمْ
مـــذْ كـــان (تمـــوزٌ) هـنـاك ضِـرامـا

مـــذْ كـــان (كـــونـكـــونٌ) يـطـيـرُ بـسـرعـةٍ

لـلـمـاءِ يـسـقـي عــنــدَكــمْ أقــوامــا

حـتـى المـــراوح فـــي الـحـــوانـيـتِ اخـتـفـتْ

والـحــــرُّ ذَوَّبَ مــنــهــمُ الأجـســامــا

كـــم لـيـلـةٍ قَـضَّـيْـتُـهـا مـتـمـلـمـلاً

قـلـقًـا وعـيـنـي لا تــــذوقُ مـنـامـا

لـكـنْ وجــودُكـــمُ هــنــاك وجـمـعُـكـمْ

قـــد كـــان بـــــدَّدَ عــنــيَ الآلامــــا

فـإلـيـكـمُ مـنّـي الـســـلامُ أحـبَّـتـي

مـــا قـلـتـمُ لـلـــزائـــريـــنَ ســلامــا

يوليو ١٩٩٥

****

عجوز

عجوزٌ ثرثرت أمسٍ وقالت
كلامًا شبَّ في نفسي ضِراما
تقول وصوتُها بحٌّ كريهٌ
كأحجارٍ على سمعِي ترامَى
أحسُّ كأنها الشيطانُ حقًّا
تجاوزَ سِنُّها سبعين عاما
تقول دعوا عزيزًا واتْركوهُ
فهذا لي وفيه القلبُ هاما
ويصبغُ شعرَهُ ويَغِشُّ فيهِ
بُنَيّاتٍ غريراتٍ أيَامى
كأني فيه أشهبُ دونَ صبغٍ
مخيفٌ شكلُهُ يحكي الثَّماما
ولكنِّي رأيتُ به همامًا
إذا أدركتهُ نلتَ المراما
رأيت به الحِجَا شيخًا وقُورا
عفيفًا لم يَذُقْ أبدًا حراما
بربِّكمُ انصحوهُ وخبِّروهُ
بأني عِفتُ أكلي والمناما

وقـــل لأخـيــه (قـــاســـمَ) إنّ قـلـبـي

عـلـيـه ذاب مـــن سُـــقـــمٍ تـنـامـى

فـمَـــا صَـــلُــحَـــتْ لــــهُ إلا شـبـابـي

فـشــعــري أســـــودٌ يـحـكـي الـظَّـلامـا

فـــيـــومُ الـــعــيــدِ يـــــومٌ فـيــه ألـقــى

عـــزيـــزًا عــنــدنـــا أغـــفـــى ونـــامـــا

****

حفيدتي ريم[1]

أقـــولُ لـــمّـا بـــدتْ لـلـقـلـبِ خـاطـرةٌ
وهــزَّنِــي الـشــوقُ حـتـى كـاد يـضْـطَـرِمُ
عسـى جـنـانـيَ فـي مـا رُمــتُ يُسـعِفُنـي
عـسـى يُـشـاطـرنـي فـي وصــفـيَ الـقـلـم
وقـــد يــقــولــونَ فــي وصــفــي مـبـالـغـةٌ
أبٌ وطـــاوعـــه فـــي وصـــفِـــهِ الـكَـلِـم
حـفـيـدتـي (ريمُ) جـلّ الـلــهُ خـالـقُـها
فـوجـهُـها الـطـاهـرُ الــوضَّــاءُ يبتسم
مـلـيـحـةٌ إنْ بـكـتْ يـومًـا وإن ضـحـكـتْ
فَـحُـسـنـهـا فــي كـلا الـحـالــين منسجم
إذا تــبــدَّتْ مـــعَ الأطــفـــالِ جـالـسـةً
كــأنمــا هـــيَ فـــي مـــا بـيـنـهـمْ عَـلـم
تَـشِــعُّ نـــورًا إذا شــاهــدتَ طلعتَـها
رأيـــتَ فـيـهـا جـــلالَ الـحُــســنِ يـتَّـسِـم
تـغـريـكَ حــين تــراهـا وهـــيَ بـاسـمـةٌ
وإنْ بــكــتْ فَـبُـكـاهـا كـلُّــهُ نَـغَـم

****

(١) قيلت هذه الأبيات في حفيدتي ريم أو «مرامي» ابنة ولدنا خالد.

أحنّ إليكم

ألا كُفَّ المَلامَ ولا تَلُمْني
وإنِّى لَلْفَتى البَرُّ الحميمُ
فَذكْرِكُمُ بقلبي كلَّ حينٍ
عليه شاهدٌ ربّي العظيمُ
تحياتي إلى من صار عنا
بعيدًا وهوَ مِن حَوْلي مقيمُ
نأتْ فيكمْ طبائعُ سافياتٍ
فأنتَ الأريحيُّ بها الكريمُ
أحنُّ إليكُمُ شوقًا ووجْدًا
فَتُقعِدُني الهواجسُ والهمومُ
علاجُ الضوءِ أثَّرَ فِيَّ حقًّا
فمنهُ أذاي وهْوَ لِيَ الغَريمُ
فَذا رمضانُ ستٌّ منه مرَّتْ
كلمح البرق تَصحبُها الغيوم
أخي عبدَالعزيزِ لو انَّ ما بي
على جبلٍ بَدَتْ فيه الثُّلومُ
أرى جسمِي القَويَّ وقد تداعى
بَدَت فيه من السُّقمِ الكلومُ

****



شاعرنا العصامي

تركتُ النَّظمَ لستُ أقولُ شعرًا
به سبٌّ لشاعرِنا العصامي

فـ(يعقوبٌ) تـوارى الذَّمُّ عنهُ
تَواري الشّمسِ من خلْفِ الغمام

فتًى في الصّدقِ ليس له شبيهٌ
يدافعُ للمحبِّ له يحامي

لهُ خُلْقٌ رفيعٌ صار فيه
عزيزًا بل كريمًا مِن كِرام

أقولُ القولَ هذا بعد خُبْرٍ
وتجربةٍ مع الرجل الهُمام

ولستُ لسبِّهِ راضٍ ضميري
ولم أرهُ مَحَلًّا للشّتام

فمهما أوقدَ النيرانَ شخصٌ
ستُطفأُ بالمحبةِ والوئام

وسوف يرى ويسمعُ خيرَ قولٍ
له يهتزُّ مِن دون الأنام

****



ذو اللحية البيضاء

ذو اللَّحيةِ البيضاءِ يهزأ دائمَا

والقومُ تعرفُهُ بليغًا فاهِمَا

ويدوسُ زرعي ظالمًا مُتعجرفًا

ويخالُ أني عنه لست العالما

كم حاول القلمُ الجريءُ هجاءَهُ

لكنْ تَردّدَ عنه دومًا مُحجِما

يا قومُ لستُ أطيقُ سبَّ فتًى سَما

في المكْرُماتِ عليكمُ مُتقدما

من ذا يحاول ضيغمًا بعرينهِ

بل مَن يباري في السّماء الأنجُما

وجهٌ به نورُ السماحةِ ظاهرٌ

يعطي العطاء من الحَيا مُتكتّما

أنا لا أقول القولَ فيه مبالغًا

لكن أُبِينُ حقيقةً لم تُعلَما

عايشتُهُ خمسين عامًا لم تزدْ

فرأيتُ فيه للفضائلِ مَعْلَمَا

****

الشيخ والفتى

أيُّـــهــذا الــفــتــى الــبـديــعُ الـوسـيـمُ
يـــا غــلامًـــا فــيــه الحــســـانُ تَــهـيـمُ
كـيـف تـغـتـابُـنـي بـقـولِـك شَـيْـخًـا
وأنــــا شــــاعــــرٌ مُــــحِــــبٌّ قــديم
أنــت يـــا (دون جـــوان) لـسـتَ صـغـيرًا
أنــــت كـــهــلٌ وأنــــت أنــــت الــغــريم
أنـــت إنْ كـــنـــتَ أيـــهـــذا المـعـنَّـى
بـــطـــلاً فـــارسًـــا فـــقـــل مـــا تَـــروم
هـــل تُـــرى تـسـتـطـيـعُ يـومًـا زواجًـــا
مـــن فـــتـــاةٍ تـــغـــار مـنـهـا الــنّــجــوم
أبــــدًا مــنــك يـــا أخــــي ذاك ظـلـمُ
فَـتَـحـذَّرْ لـن تـرضـى[1] عـنـك الــرؤوم
فَــتَــرفّـــقْ فــإنــهــا قَــــدَمُ الـسَّـعـ
ــــدِ ومَــــنْ حُـبُّـهـا طـويـلاً يـدوم
فـــهـــيَ أمُّ الـــبـــنـــين فـيـهـا تــرفّــقْ
وهِــــيَ الــظــلُّ إن كَــــوَاكَ الـسَّـمـوم

****

(١) الألف لا تلفظ في كلمة (ترضى).

دنف تقاذفه الظنون

هـيّـا مـحـنَّـطـةَ الـشِّـفـاهِ تكلَّمي
عـيـنـاكِ تـعـبـيـرٌ إذا جَـبُـنَ الـفـمُ
جُـودي بـربِّـك بـالـبـيـان فـإنـهُ
لـفـؤادِ صـبِّـكِ يـا مـلـيـحـةُ بلسم
أنـت الـضـيـاءُ لمستـهـامٍ عـاشـقٍ
بـك أنـت لا بِـسـواكِ مـضـنًّـى مُـغـرم
ولـهـانُ فـاض الـشـوقُ فـيـه وهـالَـهُ
أن لا يـراكِ فـهـل بـوصـلِـك يَـغْـنـم
أقـصـى مـنـاهُ بـأن يـراكِ بـقـربـهِ
يـحـظـى بـهـاتـيـكَ الـشِّـفـاه ويـنـعـم
أَقْـضـي نـهـاري بـالـهـواجـس والمـنـى
وإذا سَـجـى لـيـلـي بِـذكْـركِ أَحـلـم
لـو تـعـلـمـينَ بمـا بـقـلـبـي مـن جـوًى
وهـوًى لـه صـمّ الـصَّـفـا تـتـحـطَّـم
دَنِـفٌ تَـقـاذفـهُ الـظـنـونُ مـن الأسـى
نِـضْـوٌ أطـاح بـه الـبِـعـادُ مُـتـيَّـم
إن لـم تَـرِقّـي بـالـوصـال لـقـلـبـهِ
ولـقـد عـرفـتِ بـأنـهُ لا يَـسـلَـم
فـتـأكَّـدي أن الـفـتـى فـي مـأزقٍ
مـن نـارِ بُـعْـدِك أحـرقـتـهُ جـهـنّـم

****

ويح الوشاة

كـفَـى المحـبَّ شـقـاءً مـا يُـكـابِـدُهُ
مـن الـغـرام ومـا يـلـقـاهُ مِـن سـقَـمِ
كـأنمـا هـوَ والأشـواقُ تحـرقُـهُ
فـي لـوعـةٍ كـالـذي يُـصْـلَـى على ضَـرَمِ
مُـعـذَّبُ الـنّـفـسِ يشـكـو الـهـمَّ يُـؤْرِقُـهُ
سـهـدٌ أَلَـمَّ يُـقَـضِّـي الـلـيـلَ فـي ألَـم
يـكـادُ ممّـا يُـقـاسـي مـن جـوًى ونـوًى
يـذوبُ أودى بـه سـيـلُ الـهـوى الـعَـرِمِ
لـيـلاهُ صـدَّتْ ولـم تـسـمـعْ شِـكـايـتَـهُ
كـأنمـا أُذْنـاهـا عـنـه فـي صَـمَـمِ
ويـحَ الـوشـاةِ ومـا يـسـعَـوْنَ ويـحَـهُـمُ
بـهِ ومـا فـعـلـوا فـي حـالِـكِ الـظُّـلَـمِ
رسـائـلُ الحـبِّ كـانـت خـيـرَ رابـطـةٍ
لـدى الحـبـيـبِ بـحـبـلٍ غـيـرِ مُـنْـصَـرِم
فـيـهـا يـبـثُّ بـهـا الأشـواقَ مُـنـتـشـيًا
مـؤمِّـلاً حـبَّـهُ يمـشـي عـلـى قـدم
يـأتـي إلـيـهِ يُـحـيِّـيـهِ بـعـاطـفـةٍ
عـنـه تُـزيـلُ شـجـونَ الـشـكِّ والـتُّـهـم
ويـسـتـريـحُ فـؤادُ مِـن تَـعـذُّبِـهِ
يُـحـسُّ أنْ قـد بـدا الـتـحـقـيـقُ لـلـحُـلـم

****

اللثـــام

أزيـــحـــي عـــن مُـــحـــيَّـــاكِ الـلـِـثـامَـا
وَرِقِّــــــــي لــــلأُلَـــى ذابــــوا هُـيـامـا
أَبِــيــنِــي الـــنـــورَ لا تُـخـفـيـه عـنَّـا
فـمـنـكِ الـــنـــورُ قــد هَـــزمَ الـظَّـلاما
إذا أقْـــبَـــلْـــتِ زادَ الـــشـــوقُ فـيـنـا
وزدنـــــــا فـــي تَـلــهُّـفِـنـا غـرامـا
تــعــالَــيْ واسِ حِــبًّــا ذاب شــوقًّــا
بـحُـبِّـكِ صـــار صَـــبًّـا مُـسـتَـهـاما
فـلــمْ يـهـنَـأ بـنـــوم أو بـــزادٍ
يـــــراه بـعـد أن بِـنْـتـم حـرامـا
إذا مـا جـئـتِ صـار الـدهـرُ يـومًـا
وإن مـا غـبْـتِ صـار الـيـومُ عـامـا
وبُـــعـــدُكِ لَـــهْـفَ قـلـبـي فـي شـجـونٍ
قــدِ اشْـتَـعَـلـتْ بــه الـنـارُ اضـطـرامـا
لمـــا يـلـقـاهُ مِـــن جَـــور الـلـيـالـي
فـقـد زادتْ تُـــــــراوِدُهُ انْـتـقـامـا
مـلـكـتِ الـقـلـب فـاسـتـوصـيـهِ خـيـرًا
ورِقِّـــــــي لـلـمُـتَـيَّـمِ كـــي يـنـامـا
فـــإنَّـــكِ أنـــت صـــفـــوُ الـــودِّ حــقًّـا
ومِـثـلُـكِ مــن يَـــرِقُّ عـلـى الـيَـتَـامـى

****

خادمةٌ أبيّة

يا لَظُلْمِ الأيامِ يا لَلْمَآسِي

يا لَها حَسْرةً نَرى وظُلامَهْ

إنّ هذا الجمالَ يُقْتَلُ قتلاً

أَوَ هذي يدعُونَها «خَدَّامَهْ»

منظرٌ يُعجِبُ العيونَ وحُسْنٌ

وبهاءٌ قد زادَ فيها الوَسامَه

مُذْ تَبدَّتْ كأنها البدرُ نورًا

حين أهدَتْ للحاضرينَ ابْتِسامه

يا لها فِتنةً بذاكَ المُحيَّا

يا لطَرْفٍ لنا يَسُلُّ حُسامه

ربِّ رحماكَ إن فيها افْتِتانٌ

رَبِّ نرجوكَ يا إلهي السَّلامه

لو رآها مِن سادةِ القوم شيخٌ

لَدَنا حولَها وأرخى العِمامه

أو رآها في الدَّربِ راهبُ ديرٍ

لجثَا عندها وأبْدَى غرامه

حار فيها فتًى وحَدَّق حقًّا

مُعجبٌ هام مُذْ رآها أمامه

قــــال هــــل لـــي بِــقُــبــلــةٍ يـــا حــيــاتــي
فـاسْـقِـنـيـهَـا مِــن خَــمْــرِ فـيـكِ مُـدَامـه
نـــظـــرتْـــهُ بـــنـــظـــرةٍ بـــــــــــازْدراءٍ
واحْـــتـــقـــارٍ تُـحِـــسُّ مـنـهـا الـصَّــرَامـه
ثـــمَّ قـــالـــت لا تحْــسَــبــنِّـــيَ يـــا ذا
مِـــن بـــنـــاتِ الـــهـــوى أبـــيـــعُ الـكـرامـه
أنـــــا مـــن مـــعـــشـــرٍ أُبَــــــــاةٍ كِـــــرامٍ
هُـــمُ أولـــو الـفـضـلِ والـنُّـهـى والـشّـهـامـه
غـيـرَ أنِّـــي أَخْـــنَـــى عـــلَـــيَّ زمـــانـــي
صـــيَّـــرتْـــنِـــي صُــــروفُــــهُ خَـــدَّامَـــه
٢٠٠٣/٢/٥

✱✱✱✱

عشقٌ

تـقـولُ وقـد ضـاءتْ دلالاً ورِقَّـةً
كمـا ضـاء بـدرُ الـتِّـمِّ بـين الـغـمـائـمِ

أرى بـكَ يـا هـذا نُـحـولاً وصُـفـرةً
قَـضـيـتَ هـوًى يـا ذا ولـسـتَ بعـالـم

بـربّـكَ هـل فـي قـلـبكَ الـيـومَ غـيـرةٌ
عـلَـيَّ إذا مـا سِـرتُ سَـيْـرَ الحـمـائـم

فـقـلـتُ لـهـا قـولَ الـمُـتَـيَّـمِ قـلـبُـهُ
ومَـن غـاص فـي بَـحْـرِ الجَـوَى المتلاطم

أغـارُ مِـن المـاءِ الـذي تـشـربـيـنَـهُ
إذا انـسـابَ مـن حُـمـرِ الـشِّـفـاهِ النَّواعم

أغـارُ مـن الـثـوب الـذي تـرتـديـنَـهُ
إذا مـرَّ جَـذلانًـا بـتـلـك الـبـراعـم

وأخـشـى عـلـى تـلـك الخـدودِ وَوردِهَـا
إذا لـفـحَـتْـهـا حـامـيـاتُ الـسَّـمـائـم

وأحـذرُ مـن عـين الحـسـودِ وشـرِّهـا
إذا نـظـرتْ تـقـضـي كـمـا فَـتْـكِ صـارمِ

فـلـم يُـجْـدِهَـا عِـلـمُ الـطـبـيـب وطِـبُّـهِ
ولـو عـالجـوهـا بـالـرُّقَـى والـتَّـمـائـم

أخـــافُ عـلـيـكِ الـشـمـسَ يـلـفـحُ حـرُّهـا
مُــحــيًّــا وَضــيــئًــا ضِــقْــتُ مــنــه بــلائـم

فـقــالـتْ لَـعَـمـري إنْ صَـــدَقْــتَ فـإنـنـي
ســـأهــواكَ مـهـمـا ثـبَّـطُـوا لــي عـزائـمـي

سـأبـقَـى عـلـى مـا كـنـتُ قَـبْـلُ عَـهِـدْتَـنـي
مِـــن الـــودِّ والحــــبِّ الــقــديم المـــلازم

فـقـلـتُ لـهـا تـالـلـهِ داويــــتِ خـافـقًـا
فـقَــولُــكِ يُـشـفـي لا عـــلاجَ المــراهــم

****

لبنى

بـــدتْ كـالـشـمـسِ قـد شـقَّـتْ غَـمـامَـا
وقـــد كـشـفـتْ عـن الـــوَجْـــهِ الـلِّـثـامـا
لـــهـا وَجْــــــهٌ يـــغـــارُ الـــبـــدرُ مـنـهُ
بـــريـــقُ جـمـالـهـا سَـــحَـــرَ الأنـامـا
تـسـيـرُ وحـولَـهـا الخَـــفِـــراتُ صَـفًّـا
بِـنـا خَـــطَـــرتْ فـصـوَّبـتِ الـسِّـهـامـا
لـــهـا الـــنـــظـــراتُ تُـــــردي مــن تـــراهُ
فـكَـم مــن واحــــــدِ ذاق الحِـمَـامـا
إذا وصَـــفــوا الجـــمـــالَ فَـثَـمَّ حَـدٌّ
فـقـدْ بـلـغـتْ مـن الحُـسـنِ الـتَّـمـامـا
إذا ذكَــــروا حِـسـانَ الـكـونِ قـومٌ
رأيـــــتَ جَـمـالَـهـا يـبـدو إمـامـا
تـــبـــارَكَ مـــن أضـــــاءَ لـهـا خــــدودًا
تـــضـــيءُ فـلـن تـــرى أبـــــدًا ظـلامـا
تمـيـلُ لـهـا الـنـفـوسُ هـــوًى وشـوقًـا
فـكـمْ نـــاسٌ بـهـا شُـغِـفـوا غـرامـا
ألا يـــا لائـمـي فــي حُـــبِّ لُـبـنـى
سَـتَـعْـذِرُ لـو رأيـــتَ لـهـا الـقَـوامـا

ستعذرُ لو نظرتَ لها المُحيَّا

ستبدو مثلَ من شرب المُداما

ستذهلُ لو مَررتَ بها بأرضٍ

يفوحُ الشِّيحُ فيها والخُزامى

براها اللهُ فاتنةً ملاكًا

فلم ترَ نورَها إلا لماما

روائحُها يفوحُ المسكُ منها

وقد ذهلوا لرؤيتها النَّدامى

فَلُبنَى خيرُ مَن نظرتْهُ عيني

ولُبنَى مَن بها هِمنا هُيَاما

فإنْ وصلتْ فمنها الوصلُ جودٌ

وإنْ قطَعتْ على الدنيا السَّلاما

****

استعطاف

يا بسمةَ الفجرِ قد صَدَّتْ جَحافِلُهُ
جيشَ الظلامِ فأعطى ظهرَ مُنْهَزِمِ
ما أنتِ إلا ضياءُ اللهِ أرسلهُ
للناس كي يُرْشِدَ السَّارينَ في الظُّلَمِ
يا طلعةَ الشمسِ قد ذرَّتْ أشعتَها
فجاء نورٌ لنا يُنجي من العدم
أنتِ البهاءُ وأنت الحُسنُ أجمعُهُ
من ذا يكابرُ ذات الدَّلِّ والحَشم
بريقُ عينيكِ منه السِّحرُ مندفعٌ
كأنَّ من نال منهُ بالسِّهام رُمِي
وميضُ خَدَّيكِ نورٌ لا مزيدَ له
تفاحُ لبنانَ أو من مُشمُشِ العَجَمِ
قَوامُكِ اللَّدنُ جلَّ اللهُ مُبْدِعُهُ
ماذا يقولُ به الوُصَّافُ من كَلِمِ
يا من ملكتِ صفاتِ الحُسن أجمعَها
فَحارَ فيكِ ولاةُ الطِّرسِ والقلم
هَلَّا رأفتِ بصَبٍّ لو نظرتِ لهُ
لكنتِ أدركتِ ما يشكوهُ مِن ألم

****

حوريّة

هـلَّـتْ عـلَـيَّ صـبـاحًـا مِـلـؤهـا مَــرَحٌ
والـغـيـدُ مِـن حـولِـهـا يمـشِـيــنَ كـالـخَـدمِ

تَــوشَّـــحَـــتْ بـــوشـــاحٍ لا نـظـيـرَ لـهُ
فـــزادَ مـن حُـسـنـهِ إذ صـــارَ كـالـعلم

حـــوريَّـــةٌ وجـــلالُ الـحُـســنِ فـــاضَ بـهـا
فـيـهـا تجـمَّـعَ مِـــن فـــرعٍ إلـــى قَـــدَمِ

لـــو جُـمِّـعــتْ مـلـكـاتٌ لـلـجـمـالِ هـنـا
صــــارتْ عـلـيـهـنَّ أعـلـى قـمّـةِ الـقِـمـمِ

هـــامَ الـــفـــؤادُ بـهـا لـمّـا بِـنَـا عـبَـرتْ
وأرســـلـــتْ نـــظـــراتِ الـــشـــكِّ والـــتُّـــهَـم

ذُهِـــلْـــتُ لمـا رأتْـــنـــي وهْـــيَ قـائـلـةٌ
مـا أنــتَ أول هـــاوٍ بـالـسِّـهـام رُمِـــي

أنــت الـــذي قـمـتَ بـالأشـعـارِ تـذكُـرُهـا
لمـا الـتـقـتْ بـكَ بـين (الــبـانِ والـعَـلَـم)

لـم تَـــدْرِ عـنـهـا ولا مَـن هُـمْ أرُومَـتُـهـا
مِـن سـائـر الـنـاس أمْ مـن صـفـوةِ الأُمم

أنـا الـتـي تَـيَّـمَـتْ مِـن قَـبـلُ أكـبـرَكُـمْ
جـاهًـا وأشـــهـــرَكُـمْ بـالـجـودِ والـكَـرَم

هــا قــد أتــيــتُــكَ إنـــي الــيــومَ راجــيــةٌ
ســمــاعَ شــعــرِكَ ردِّدهُ مــعَ الــنَّــغَــم
رقــيــقُ شـــعْــرِكَ تُــسْــبــيــنــي حــلاوتُــهُ
لــو مــرَّ سَــمْــعــيَ قــبــلَ الــنــوم لــم أَنم
إذا تــفــوَّهــتُ فــي مــا فـــاتَ تَــذْكُــرُهُ
أُحـــسُّ مــن داخــلــي فــي لــوعــةِ الــنَّــدم
(قــالــت تُــعــاتِــبُــنــي والــكــأسُ فــي يــدهــا
مــاذا تُــفــضِّــلُ خَــدِّي أم رحــيــقَ فــمــي)[1]
(واسْــتَــعــجَــلَــتْــنــي عــلــى ردِّ الــجــواب لــهــا
فــقــلــتُ أهـــواكِ مــن رأسٍ إلـــى قَـــدَم)

****

(١) البيتان الأخيران مضمنان في القصيدة.

بدت كالبدر

بَدَتْ كالبدر يحجبُهُ الغَمامُ

وقد أخفَى مفاتنَها اللثامُ

بَدَتْ سودُ العيونِ تَرفُّ رفًّا

تَناثَرُ مِن لواحظِها السِّهام

ولمّا أن دنتْ منّي تمامًا

وفاضَ النورُ وانقشعَ الظّلام

ولم ترَ حولنا أبدًا رقيبًا

فلا ضيقٌ تراهُ ولا زحام

أشارتْ لِي محيّيةً سلامًا

فقلتُ عليكمُ منّي السلام

فقالت أين أنتَ بَعُدتَ عنّا

فلا شِعرٌ لديكَ ولا كلام

عهدتُكَ دائمًا بالشِّعر تشدو

فينهضُ منك أقوامٌ نيام

وتأتي بالنَّسيب لنا عجيبًا

تُشبِّبُ بالحسانِ... به هيام

إذا سَمِعَ الشبابُ طريفَ شعرٍ

تَفُوهُ بهِ لهُ قعدوا وقاموا

وتساءلُ عن قصائدكَ الغواني
إذا غَنَّتْ به ازدادَ الغرام

تَعَالَيْنَ اسْتَمعْنَ إلى عجيبٍ
من الألفاظِ حارَ بها الأنام

فَمَنْ يصغي إليه يحسُّ منه
بنشوةِ مَن بهِ لعبتْ مُدَام

بربّكَ هلْ تجودُ لنا بشِعْرٍ
به يُجْلَى عن القلبِ السَّقام

تداوي فيه من قلبي جراحًا
أحاولُ أن يعودَ لها الْتِئام

أَيبقَى أهلُنا في أسرِ نذلٍ
و(صدّامٌ) يضيمُ ولا يُضَام

ونفرحُ أو تَقَرُّ لنا عيونٌ
يحلُّ لنا شرابٌ أو طعام

إذا ما الشعبُ ثار عليه يومًا
وحلَّ الشرُّ وازدادَ القَتَام

رأيتَ العِلجَ طاحَ ودمّروهُ
ودمَّر حزبَهُ الهمجُ الطَّغَام

نكونُ بكلِّ ذلك قد ثأرنا
وطابَ لنا من الباغِي انْتقام

١٩٩٢/٧/٢٧

****

الفتى الميمون[1]

يـا شـاعـرًا دانـتِ الـفـصـحـى لـه أبـدًا
فـصـار فيـهـا الـفـصـيـحَ الـسـيِّـدَ الـعَـلَـمـا
تـأتـي لـه المـفـردات الـغـرُّ نـاضـجـةً
يـسـخِّـرُ الـوصـفَ والألـفـاظَ والـكَـلِـمـا
حـلـو المـعـانـي حَـفَّـتْـهُ طـواعـيـةً
يـخـتـارُ مـنـهـا الـبـيـانَ الـنـاعـمَ الـنَّـغِـمـا
وَصْـفُ الـحـبـيـبِ ومـا يـلـقـى أحـبَّـتُـه
إذا تَـبَـدَّلَ مـنـه الـطَّـبْـعُ أو بـرمـا
والـسُّـهْـدُ والـهـمُّ والأشـواقُ صـوَّرهـا
لـوحـاتِ شـعـرٍ سـتُـعـيـي كـلَّ مـن رسـمـا
يـأتـي لـسـامـعـهِ فـي سـحـرِ مـن سـبـقـوا
حـتـى يُـحـيِّـرَ فـيـه كـلَّ مـن فَـهِـمـا
ومـن عـجـائـب مـا فـيـه تـرى عـجـبًـا
بـأنَّ ذا الـشـخـص نـحـو المـكـرمـات سَـمَـا
مـا انـفـكَّ مـفـتـتـنًـا فـي الـشِّـعْـرِ يَـجْـمَـعُـهُ
مـا زال فـي حُـبِّـه جـذلانَ مـبـتـسـمـا
فـلـن يـمـلَّ عـسـى الـرحـمـنُ يُـسـعِـفُـهُ
ومـا رأيـتُ عـلـيـه الـضـيـقَ والـسـأمـا
عـبـدُالـعـزيـز الـفـتـى المـيـمـونُ طـالـعُـهُ
ومـن بـسـهـم المـعـالـي بـالـيـمـين رمـى

****

---

(١) القصيدة موجهة للشاعر عبدالعزيز سعود البابطين.

عليكم سلامي[1]

علـيكـم سـلامــي يــا كـــــرامَ أحبَّـتـي
ويـــا مــن عـلـيكـم كــلَّ صـبـحٍ نُـسلِّـمُ
ســــلامٌ وأشــــــواقٌ يـفـيـضُ بـهـا الحـشـا
كــأن لــم تـكـن بــالأمــس بـالـقـرب منكم
ضـنـايَ إذا مـا زرتـكـم زالَ وانـتـهَـى
وقـلـبــي لـكـم عــمّــا أقـــــول يـتـرجـم
أضـيـق إذا شــطَّ الــنَّــوَى بــيَ عنكمُ
لأنَّ سُــــــروري وانــتــعــاشــي لـديـكـم
أعـبـدَ الـكـريم الــودِّ والأنـــسِ والـرِّضـا
ويـــا مــن لــه فــي المـكـرمـات يُـسلَّـم
ويـــا رجـــلاً أعـطـى الـصـداقـة حـقـهـا
ويــــا لمحــيَّــا بـالـسـمـاحـة مُـفـعَـم
جـلـيـسـك مـــأخــوذٌ بمـــا هـــو ســامـعٌ
كـمــا أنـــت تُـصـغـي عـنـدمـا يـتـكـلـم
تـشـدّ الـفـتَـى إن رحــتَ تـسـردُ قـصّـةَ
تـرى الـكـلَّ يـصـغـي والـسـكـوت مـخـيّـم
فـقـولُـكَ كـالـشَّـهْـدِ الــمُـذابِ حــلاوةً
عـلـى حـين بـعـضُ الـقـولِ صـــابٌ وعلقم
جـــــزاك إلــــهُ الـخـيــرِ خـيــرَ جـزائـه
جـــــزاءً لمــا قــد كـنـتَ دومًـــا تُـقـدِّم

****



---

(١) القصيدة موجهة للسيد عبدالكريم سعود البابطين.

عتـــاب(١)

لمــن أُبْــــــدي عـتــابــي والمــلامــا
إلــى مــن فــي الــوفــا بـلــغ الـتَّـمـامـا

بــربّــك هــل أفـــوه بـلـفـظ لـــومٍ
وهــل أسـطـيـع أن أُبــــدي كـلامـا

أيُـــتْـــرَكُ صــاحـــبٌ مــن دون ذنــبٍ
بـيــوم الــصــوم وَيْـــحــكــمُ عــلامـا

وقــفــتُ بـعِـيـدكـم حـــيـــرانَ مـنـكـم
ولـــم أرَ مــن يـــردُّ لـــيَ الـسَّـلامـا

كــــأنَّ الــنــاسَ يـنـدفـعـون ركـضًــا
بـسـيّـاراتـهـم (عـمـلـوا) ازدحــامــا

كــأنــي بـيـنـهـم فـــي أرض قـفـرٍ
ونـــارُ الـضِّـيـقِ شـبَّـتْ بـــي ضِـرامـا

ســـوى رجـــلٍ كـــريمٍ أريَــحـــيٍّ
إلـــى الـعـلـيـاءِ ممـتـنًّـا تـسـامـى

أشـــرتُ إلــيــه أنـــي ظـلْــتُ بـــاقٍ
فـقـال اصـعــدْ أبــلِّـغْــك المــرامــا

---

(١) عتاب على بعض الأصدقاء.



فَــبَــرَّ وأوصَـــلَ المـتـروكَ لـيـلا

فـتـركـي ويـحـكـم يـحـكـي الحـرامـا

أضـعـتـم شـاعـرًا يـبـنـي الـقـوافـي

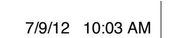
لـه تـأتـيـه يُـذْعِـنَّ احـتـرامـا

أضَـعْـتُـم شـاعـرًا رجـلاً وقـورًا

تجـاوزَ عُـمْـرُه سـبـعـين عـامـا

****





الفارس الوهمي

سلامٌ عليكم عَدَّ ما ذرَّ شارقٌ
ومـا حـنَّ ذو بعدٍ على الوطن الأمِّ

أحبّايَ هل أنتم على عهدنا بكم
وكيف أخيّاتي وكيف بنو عمي

وكيف دواوينٌ تعجُّ بأهلها
إذا زرتُها يومًا تُبدِّدُ لي همّي

رَعَى اللهُ أيامًا قَضَيْنا بقربكم
وأرجعَ أيّامَ التَّعاطُفِ والسِّلم

كأنا وقد شطّتْ بنا غربةُ النَّوى
نبيتُ على يأسٍ ونصحو على حلم

تفرّقتِ الإخوانُ من جَوْرِ غاشمٍ
على الحقد والطغيانِ عاشَ على الظلم

خُدِعْنا به عمرًا وسِرْنا وراءه
وقال أنا يا عُرْبُ مَنْ لكمُ يحمي

فهلَّلَ كلُّ العُرْبِ يرجونَ نَفْعَه
كما قيلت الأشعارُ في الفارس الوهمي

غدا أملاً للناس أصبح رمزَهُمْ
بتضليله للناس أبصارهم يُعمي

إلــى أن بــدا صـبـحُ الـحـقـيـقـةِ نـاصـعًا
فـبـان عـــدوُّ الـلــه بـالـغـدر والجُـــرم
فـــهـــدَّمَ آمـــــالَ الــعــروبــة كـلِّـهـا
وصــار مـع اسـرائـيـلَ فـي الـفـتـكِ والـهـدم
وقــــامَ بــأعــمــالِ الخــيــانــةِ ســافـلٌ
فـأصـبـح جـرحُ الـعُـرْب مِـن فِـعْـلِـه يُـدمـي
فـــأرهـــبَ جــيــرانًــا وقــتَّــل شَـعْـبَـه
وشـــادَ قـصــورًا قـد بـنـاهـا عـلـى الظلم

****

مدمن التدخين[1]

سبحان من وَهَبَ العقولَ لأهلها
هذا به نقصٌ وذاك مُتَمَّمُ
اللهُ أكبرُ كيف يقتلُ نفسَه
قتلاً بطيئًا وهو فيه يعلم
يا مدمنَ التدخين حَسْبُك عبرةً
قومٌ هنالك في المشافي نُوَّم
هذا به الشريانُ أوقف عنده
وهناك آخرُ قلبه متضخِّم
والبعضُ منهم قد أصيبَ بجلطةٍ
والكِبْدُ فيه تليُّفٌ وتَورُّم
وترى الشبابَ يحسُّ فيه بنشوةٍ
لم يدرِ أن السمَّ فيه مجسَّم
ومن الغرائب أن تراه مهيمنًا
فيه تساوى جاهلٌ ومعلَّم
وترى الطبيبَ هو العليمُ بشرِّه
قد هام فيه لنفسه لا يرحم
وهناك بعضهمُ تراه معذَّبًا
منه عليه مسيطرٌ متحكِّم

(١) فاضت القريحة بهذ الأبيات عندما قرأت ما كتبه الأخ سعود السمكة عن التدخين وسيطرته على مدمنيه وذلك في مقاله (الوجه الآخر).

فــتــراه يــــؤذي زوجـــه وصــغــارَهــا
والـــكـــلُّ مــنــهــم حــولــه مــتــألّــم

أهــلـــوه مــنــه دائــمًــا فـــي حــســرةٍ
لــم يــقــدروا مــنــه الــفــكــاكَ لــيــســلــمــوا

يــبــنــون بـــالأكــلِ المــفــيــدِ جُــســومَــهــمْ
ودخـــانُـــهـــم فــيــه مــــعــــاولُ تــهــدم

مــن كـــان عــنــه مُــبــعــدٌ فـــي جــنّــةٍ
أمّـــا مُــصــاحِــبُــهُ اصْــطَــلَــتْــهُ جــهــنَّــم

يــا ربِّ لــطــفــكَ فـــي الــذيــن بــه ابــتُــلــوا
وامــنــحــهــمُ كــرهًــا لــه كـــي يــحــجــمــوا

تـــالـــلــــهِ لـــو أعـــطـــيـــتُ يـــومًـــا رغـــبـــتـــي
لمــنــعــتُــه ولــقــلــتُ هـــذا يَـــحْـــرُم

١٩٩٣/٦/١١

****

تحية لطبيب[1]

أهـــــدي إلـــيــك تحــيـــةً وســـلامـــا
يـــا آســـيًـــا يــســتـــأصـــلُ الآلامــــا
يـــا مـــن إذا جـــاءَ المـــريــضُ بـقـربـه
وَجَـــــــدَ المـــــــروءةَ فــيــه والإقـــدامـــا
ويـــجـــودُ بـــالــنُّــصْــحِ الـثـمـــيـنِ وإنَّـــه
لَـــيَـــراهُ حـــقًّـــا بـــل يَـــــراه لِـــزامـــا
تـــأتـيــه والــعــمــلُ الــشــديــدُ يُـحـيـطُـه
تــلــقــاه دومًــــا ضـــاحـــكًـــا بــسّـــامـــا
ويــبــشّ فـــي وَجْـــــهِ المــريــض تــرفُّـقًـا
مـــن لُــطْــفِــهِ فــيــخــفِّــفُ الأســقـــامـــا
جُـبِـلَـتْ عـلـى الخُـلُـقِ الـكـريم طـبـاعُـهُ
فــعــلــيــه شــــبَّ وفــــي حِــمـــاه أقـــامـــا
سِـــرْ يـــا فــريــدُ إلـــى المـعـالـي مـسـرعًـا
بــخــطًـى تــزيـــدك رِفْـــعَـــةً ومــقـــامـــا
يـــا مـــن بـلـغـتَ مـــن المـكـارم شـأوهـا
فــعــلــوتَ صـــرحًـــا وامــتــطــيــتَ ســنــامــا
خـــذهـــا هـــديـــةَ صـــــادقٍ بـــك مُــعْــجَــبٍ
يــــهـــدي إلـــيـــك تـحـــيّـــةً وســـلامـــا

****

(١) نظمت القصيدة إعجابًا بالدكتور محمد فريد غزاوي مدير مركز الحساسية الذي بني على نفقة الحاج عبدالعزيز الراشد، نظرًا لما يتمتع به الدكتور غزاوي من الأخلاق الفاضلة والإخلاص في العمل.

شرّ الطغاة[1]

اللـــهُ أكـبـرُ مــرَّتِ الأيـــامُ
وتـلاحـقـتْ حـتـى تـكـامـلَ عـامُ
اللـهُ أكـبـرُ جـلَّ مَـن قـهـرَ الـعِـدا
فـهـو الـلـطـيـفُ الـواحـدُ الـعـلّام
اللـهُ أكـبـرُ جـلَّ مـن دفـعَ الـبـلا
عـنـا فـزال بـفـضـلـه الإجـرام
يُـرْغـي ويُـزبِـدُ فـوق مـن وطِـئ الـثـرى
فـي كـلَّ يـومٍ خـطـبـةٌ وكـلام
ويـخـادعُ الـزعـمـاءَ فـي أقـوالـهِ
لـم يُـرْعَ عَـهْـدٌ عـنـده وذِمـام
حَـشَـدَ الـجـيـوشَ عـلـى الـحـدود مـخـادعًا
وبـلـيـلـةٍ لـيـلاء ثـارَ قَـتَـام
فَـعَـدا عـلـى الـجـار الـشـقـيـقِ ببطشِهِ
مـعَـهُ وحـوشٌ جـيـشُـهُ وطَـغَـام
هـجـمـوا عـلـى أرضِ الـكـويـتِ شـعـارهُـمُ:
الـنَّـهـبُ والـتـخـريـبُ والإعـدام
حـتـى إذا سَـمِـعَ الـجـمـيـعُ ببغيهِ
قـامـتْ عـلـيـه جـمـيـعُـهـا الأقـوام

---

(١) بمناسبة مرور عام على العدوان الصدامي الآثم على الكويت.



وقـفـت شـعـوبُ الأرض طُــرًّا ضـدَّهُ
فـتـبـخَّـرتْ مــن حـولــه الأحـــلام
صـــاحــوا عـلـيـه وهـــــدَّدوه بـسـحـقـهِ
وجـنــى عـلـيـه الــزهـــو والأوهـــام
فــأبــى وقـــال مُـــكـــابــرًا مـتـجـبِّـرا
رَجَـــعَـــتْ مـحـافـظـتـي فـطــابَ مـقـام
أنـــا لا أهـــابُ وعــيـدَكُـمْ وهُـــراءَكُـــمْ
أنـــا قــاهـــرُ الأعــــدَا أنـــا المـــقـــدامُ
حـتــى إذا مــــا أمـــهــلـــوهُ أشــــهــرًا
صَـــبَّـــتْ عـلـيــه بـــلاءهـــا الآثــــام
فَـهَـوى إلــى قــاع الـحـضـيـض مُـدَمَّـرًا
بــــادتْ فـلـــولُ جـيــوشِــه الأقـــزام
دكُّـــوا الــعـــراقَ وحـطَّـمـوا عـمـرانَـهُ
فـــبــدا أمــــــامَ الـــعـــالمــينَ حُـطـام
وتحــــررتْ أرضُ الـكـويـتِ وطُـهِّـرتْ
وعـــلَـــتْ عـلــى شُــرفــاتــهــا الأعـــلام
إنّـــي أســـائـــلُ هــل يــتــمُّ تَحــــرُّرٌ
ورجـــالُـــنـــا عــنــد الـــعـــدوِّ تُـضَـــام
أنَـــلَـــذُّ فـــي عــيـشٍ ويـــهـــدأ بــالُـنــا
وشــبـــابُـنــا بـــالـــذلِّ ثَـــمَّ تُـسَـــام
أسْــــــرٌ وتجـــويــــعٌ ورعــــــبٌ دائـــمٌ
ويـــلُ الـضـعـيـفِ يـســومُـهُ الـظُّــلَّام



لا لـن تـطـيـبَ لـنـا الـحـيــاةُ ونَـهْـتَـنـي

ونـــعـــودَ أحــــــــرارًا وتــعــلــو الـــهَــام

حــتــى نــفــكَّ رجــالَــنــا مــن أســرهــم

ونــعــيــدَ أبـــطـــالًا هــنــاك أقــامــوا

فَـــبِـــذاكَ تـبـتـهـجُ الـنـفـوسُ وتـزدهـي

ويـــحـــلُّ فـــي أرض الـــسَّـــلام ســلامُ

فـيـعـودُ لـلـوطـن الـعـلـيـلِ شِـفـاؤُهُ

وتـــــــزولُ عــنــه وتــنــتــهــي الآلام

****

رُحماك ربِّي

ربِّ رُحــمــاك إلــيــكَ المشــتكى
لا إلــى غــيــرِك أنــت المــنــعــمُ

ربِّ رحــمــاك بــأقــوامٍ هــنــا
ســاد فــيــهــا الــظــالــمُ المــنــتــقــم

ربِّ رحــمــاك فــشــا الجَــوْرُ بــنــا
وامَّــحَــتْ أخــلاقُــنــا والــقِــيَــم

أمَّــةُ الإســلام مــا حــلَّ بــهــا
صــمــتُــهــا المــطــبِــقُ ســرٌّ مُــبــهــم

سَــيْــطــرَ الــضَّــعْــفُ عــلــيــهــا فــانــتــهــتْ
مــن بــنــي الإســلام تــلــك الــهِــمَــم

وصُــنــوفُ الــشَّــرِّ فــيــنــا كــثُــرتْ
ودُعــاة الخــيــر غــابــوا عــنــهــم

مِــن بــنــي الإســلام ضــاعــتْ نــخــوةٌ
فــي دمــاهــم قــبــلُ كــانــت فــيــهــم

دُمِّــرَ الــتــوحــيــدُ فــي أوطــانــهِ
مــن طــغــاةٍ هَــمَــجٍ لــم يــرحــمــوا

وذَووه كُــثُــرٌ أصْــنــافُــهــم
يــعــجــزُ المحــصــونَ عــن عَــدّهــم

غــيــرَ أن الــوهْــنَ قــد حــلَّ بــهــم
فــتــلاشَــوْا ويــحَــهــم جُــلّــهــم

أيـــن مـنـا قـــادةٌ ســـادوا الــدُّنـا

وعــــلا بـــين الــــــــوَرَى صـيـتُـهـم

مـــاتَـــتِ الآمـــــالُ فـيـنـا وامَّـــحـتْ

أمّـــــــةٌ قـــد ســـادهـــا المـعـتـصـم

خُــــــرُسُ الألـــسُــــنِ مـــا بــالُــهـمُ

عـــن نــــــداء الحــــــقّ فـيـهـم صـمـم

بـعـد ذاك الــعـــزّ فـــي تـاريـخـهـمْ

أصـــبـــح الـــــــذلُّ شــــعــــارًا لـهـم

ربِّ مِـــن لـطـفـك هــيـئ نـفـرًا

يـنـقـذُ الـــديـــنَ وعــــجِّـــلْ بـهـم

٢٠٠٠/٥/١٨

****

أين كُتّاب لهم جولاتهم

قال لي السائلُ عن أحوالنا
ما الذي حلّ بنا ما أعظمَهْ
ما لدينِ اللهِ قد ضَيَّعهُ
قومُه حتى أتَوا ما حرَّمه
أيُّها الشاعرُ قل لي هل ترى
هل تفيدُ الناسَ منك الكلمة
هل تُرى يُصغي لها سامعُها
حين ذاك الشِّعرُ تتلو حِكَمَه
أين كُتَّابٌ لهم جولاتُهمْ
في ميادين العلوم المبهمة
كم وكم جالوا إذا ما رغبوا
كم وكم سخَّرَ عاتٍ قلمه
هم من الإسلام تعدادُهُمُ
غيرَ أن الله منهم سلَّمه
ويحَهمْ والصَّمْتُ قد كمَّمهمْ
لا يبالون بما قد دهمه
أمّةُ الإسلام تشكو ضعفَها
وهوانًا صار للناس سِمه
طاردوا أتباعَ طه ويحَهمْ
وتَحَدَّتْهم شعوبٌ مجرمه

انظروا ما حلَّ في (بوسنتهِ)
من خرابٍ ودمارٍ نظمه
قادَهُ الصِّربُ الخنازيرُ الأولى
راعهم مرأى الجيوشِ المسلمه
ذكروا فعلَ الميامينِ ومَن
نشروا الدينَ فنالوا العظمه
قتلوا الأطفالَ والأشياخَ كمْ
مِن (جَنينٍ) ثَمَّ شَقُّوا رَحِمَه
واسْتَباحوا حُرُماتٍ قُدِّسَتْ
هتكوا عِرْضَ النساء المسلمه
مجلسُ الخَوْفِ حليفٌ لهمُ
جيشهم للصرب صاروا خَدَمه
فالصليبيون هم أتباعهُ
ومُديروه ومن قد رَسَمَه
كم وكم حاول منهم معشرٌ
ظالمٌ بَشَّرَ في ما زعمَه
دمَّروا الإسلام في أوطانهِ
حين طافوا بالشعوب المعدَمه
فغدا أهلوه في دوامةٍ
ما بنوه جاءهم مَن هدَمه
ضاع جُلُّ الناسِ إلا قلةً
لم تزل تُمسكُ دينَ القيِّمه



****

ماذا يكتب القلمُ [1]

مــــاذا يــبــوحُ ومــــاذا يـكـتـب الـقـلـمُ
والـقـلـبُ ممـا دُهِــي أودى بـه الألـمُ
مــاذا يـقـولـون أهـلُ الشِّـعـرِ إن نظموا
لـو نـقَّـبـوا بـاطـن المـخـتـار ثـم عـمـوا
تـالـلـه لـم يـجـدوا وصـفًـا يـلـيـقُ بمن
خـان الـعـهـودَ ومـا صـيـنـتْ لـه ذمم
الـلـهُ أكـبـرُ إن الـحـقَّ مـنـتـصـرٌ
الـلـهُ أكـبـرُ إن الـظـلـمَ مـنـهـزم
(صــدَّامُ) أحـقـرُ مـخـلـوقٍ وأنــذلُ من
حـوى المـخـازيَ وانـحـطَّـتْ بـه الـهمم
يـا لـيـت (صـبـحـةَ) لـم تحمل بـه أبـدًا
يـا لـيـتـهـا طـاح مـن أحـشـائـهـا الصَّـنـم
شـؤمٌ عـلـى الـنـاس مـن لحـظـاتِ مـولـدهِ
والـشـرُّ فـي وجـهـهِ تـبـدو لـه سِـيَـم
قـضـى أبـوه ولـم يـنـظـر لـه أبـدًا
فـعـاش عـيـشَ طـريـدٍ كـلُّـه سـأم
شـبَّ الحـقـيـرُ عـلـى شـرٍّ يـرافِـقُـهُ
فـظـلّ والحـقـدُ فـي جَـنْـبَـيْـهِ يضطرم

(١) قيلت في الرياض الحبيبة بعد الغزو العراقي للكويت.



بـالمـكـر والـــغــشِّ قــد أمــضــى شــبــيـبـتَـهُ
حــتــى تمــكّــن مــنــه الــعــنــفُ بــيـنـهـم
وجـــــاءه الحــــظُّ حــتــى صـــار مـشـتـهـرًا
بــين الـــرفـــاق تــــــراءى عــنــدهــم عَــلَــم
وخــالــط الحـــزبَ حـــزبَ الـبـعـثِ مندفعًا
بـين الـصـفـوف إلـــى أن صـــار عـضـوَهُـم
فـظـلّ يـنـخـرُ مـثـلَ الـسُّـوسِ فــي صَــلَــفٍ
أحــلــى المــنــاظــر قــتــلٌ عــنــدَهُ ودم
وخـــــادع الـــنـــاسَ أعـــوامًـــا مـطـولـةً
ســـاد الـــعـــراقَ فـعـمَّ الـظـلـمُ والـنِّـقـم
لمـــا اســتــقــام لـــه حــكــمٌ وذلَّ لـه
كـلُّ الألَـى سـبـقـوا مِـن قـبـلُ أو حكموا
وأشــعــل الحــــربَ فـــي إيــــرانَ غـطـرسـةً
وقــــال إنـــــيَ مــنــهــمْ ســــوف أنـتـقـم
لأحــــرقــــنَّ بــــــلادَ الــــفـــرسِ أجـمـعَـهـا
غــــدًا أدمِّـــــر مـــا قـــد شــــاده الـعـجـم
فــدمَّــرتْــهُ وقـــاســـى مـــن ضـــراوتِــهــا
ثـمـانـيًـا مـــن سِــنــيِّ الحــقــدِ تحـتـدم
مــات الـشـبـابُ مـن الـشـعـبـين واسـتَـعـرتْ
بــهــم جــهــنّــم حــتــى بــــاد كـلّـهـم
مـلـيـونُ شـخـصٍ قـضـوا ظـلـمًـا بـلا سـبـبٍ
فـي الـبـرِّ والـبـحـر قـد ضــاق الـفـضـا بِـهـمُ
فــــأدرك الــنــصــرَ ثــم انـصــاع مـنـهـزمًـا
لــهــمْ بــكــلِّ صَـــغـــارٍ خَــــرَّ تحـتَـهُـمُ





لما تنازل عما كان حققه
وراح يُعطيهمُ ما فوق حقِّهِم
وبعد تسليمهِ للفرس محتقرًا
وكان من قبلُ يُدْعَى الفارسُ العَلَم
تذكَّر الوغدُ جيرانًا له وقفوا
أيامَ محنتهِ والشرُّ نالهُم
غزا الكويتَ بليلٍ لا ضياءَ لهُ
بِشَرِّ قومٍ على أكبادهمْ لُجُم
فدمَّروها وعاثوا في حضارتِها
نهبٌ وقتلٌ وتشريدٌ شعارهُم
فاستنجدتْ برجال العُرْب صارخةً
فلتدركوني فهذا اليومُ يومُكُم
فاستأسدَ الصِّيدُ مِن آل السعودِ ومَن
شادوا على الدِّين والأخلاقِ مُلْكهم
لبُّوا النداء لشعبٍ ضِيمَ حين دعا
داعي الكويت وقالوا الدارُ دارُكم
حَمَى العروبةَ والإسلامَ قائدُنا
فهدُ الهُمامُ الذي جاءت له الأمم
برأيه الثاقبِ الوضَّاءِ حقَّقَها
نادى الأشقاءَ والأصحابَ فالْتحموا
فكوَّنُوا جبهةً للحقِّ صادقةً
أمام وحشٍ عدوٍّ جاء ينتقم
آل السعودِ بُناةُ المجد ترفعهم
إلى المعالي فِعَالٌ قد زهتْ بِهِم
واسوا الجراحَ فما ضنّوا على أحدٍ
بالمال جادوا وقالوا المالُ مالُكُم



فقاطعتْهُ شعوبُ الأرض قاطبةً
وكلُّ حرٍّ أبيٍّ قام ضِدَّهُم
عدا رعاعٍ من الطاغوتِ قد وُعِدوا
بعضَ الفتاتِ فما نالوا وما غنموا
جاءت إليه ذوو الألباب تنصحُهُ
فلم يُطاعوا ولم يُسْمَعْ لهم كَلِم
مضت شهورٌ وكلّ الناس ترشدُهُ
إلى الفلاح فلم يسمع لقولِهم
وقاطعوه فلم يظفرْ بفائدةٍ
وهدَّدوه بحربٍ كلّها عدم
فقال هذي بلادي اليومَ قد رجعتْ
ما تطلبون أروني اليومَ فِعْلكُم
فإنّ عندي جيوشًا لا عِداد لها
فيها القنابلُ والصاروخُ والحِمَم
فحدِّدوا مهلةً في الوقت كافيةً
من مجلس الأمن لم يفزعْهُ أمنهم
وكان يَحْسَبُ أن الناسَ تَرْهَبُهُ
الشرقُ والغربُ كلٌّ تحتَه خدم
فقال إني أنا فرعونُ ربُّكُمُ
من ذا يريد نِزالي لا أبَا لكُم
سأجعلنّ من الصحراء مقبرةً
وسوف أروي ثراها من دمائِكُم
يا (بوشُ) دونكَ فاسحبْ من مواقعنا
عندي لكم من سلاحي ما يبيدكم
وقل لِـ (مترانَ) لا تغررهُ قوتهُ
ولا (الميراج) ولا من لفَّ لَفَّهُم

حتى إذا أشعلوها واسْتَوَتْ لهبًا
ألقوا السلاحَ وفرّوا عنه وانهزموا
وصاح (هدام) كفّوا النارَ ويحكمُ
فسوف أسحب إني طوعُ أمْرِكُم
وذلّ وانحطَّ مدحورًا تلاحقُهُ
لَعْناتُهُ.. لعَنَتْهُ العُرْبُ والعجم
فادعوا لـ (بوشَ) أقال الله عثرتَهُ
قولوا له عشتَ يا مَن كلّهُ شَمم

****

ويح الطغاة

قــالــوا صَــمَــتَّ ولــم تَــفُــهْ بــكــلامِ
والــصّــمــتُ عـــادةُ هـــذهِ الأيـــامِ
أوَ مــا تــرى الــدنــيــا ومــا هــو صــائــرٌ
أوَ مـــا ســمــعــتَ وســـائــلَ الإعـــلامِ
هــل تــســمــعُ الأخـــبـــارَ كــي تـــدري بما
يــجــري هــنــاك أم انـــت كــالمــتــعــامــي
أيـــن الــقــريــضُ وأيـــن مــا تُــهــدي لنا
مـــن قـــافـــيـــاتٍ حُـــلـــوةِ الأنـــغـــام
أوقــفــتــهــا قــد صـــرتَ عــنــهــا مغرضًا
أتُــــراك آلَـــمَـــكَ الــصـــراعُ الــدامــي
أوَ مــا ســمــعــت عــن الــخــيــام وأهــلِــهــا
مـــــاذا يــقــاســي الـــقـــومُ مـــن آلام
فِــعْــلٌ تحـــارُ لـــه الــعــقــولُ ونــكــبــةٌ
حــرصـــوا عــلــيــهــا ســـــادةُ الإجــــرام
قــتــلــوا الــعــجــائــزَ والــشــيــوخَ وصــبــيــةً
حَـــرمُـــوا عــلــيــهــم لـــــذةَ الإطــعــام
فــأجــبــتُــهــم مـــــاذا أقـــول وهـــل تُــرى
يُــجــدي الــقــصــيــدُ بــزمــرةِ الأصــنــام
ويـــحَ الــطــغــاةِ يــحــاصــرون أرامـــلاً
يــتـــلـــذذونَ بــحـــســـرةِ الأيـــتـــام

جــاروا أخــسُّ الخـلـقِ بـل شــرُّ الــورى
قـطـعـوا صـــلاتِ الــقــربِ والأرحـــام
مــاذا جَـنَـوْا مَـن شُــرِدوا مـن أرضِـهـم
بــعــد الــبــيــوتِ تمــكَّـنُــوا بـخـيـام
قــتــلٌ وتــعــذيــبٌ وجــــوعٌ مــهـلـكٌ
هــل جـــاز ذاك بــشــرعــةِ الإســـلام
يــا ربِّ لـطـفـكَ فــي الـعـبـاد فـقـد طغى
شــــرُّ الأنــــامِ حُــثــالــةُ الأقـــوام

****

مؤتمرات القمة

قــمَّــةٌ فــي قــمِّــةٍ فــي قــمَّــةٍ
كــثــرتْ عــنــد بــنــي قــومــي الــقِــمَــمْ
غــيــرَ أنَّــا لــم نــزل فــي غُــمّــةٍ
ربِّ فــاكــشــف عــن بــنــي الــعُــربِ الغمم
الخــلافــاتُ الــتــي كــم مــزّقَــتْ
أمّــةَ الــعُــربِ فــصــارت لــلــعــدم
ذَكَــرَ الــرحــمــنُ فــي قــرآنــهِ
نــحــن كــنّــا خــيــرَ هــاتــيــكَ الأمم
غــيــرَ أنّــا الــيــومَ فــي حــاضــرنــا
ضــاع مــنّــا الــعــزُّ والمــجــدُ انــثــلَــم
أعــمــتِ الأطــمــاعُ مــنّــا نَــفــرًا
مــاتــت الأنــفــسُ مــنــهــم والــذِّمم
هَــمّــهُ المــنــصــبُ فــي كــرســيِّــهِ
شــعــبُــهُ مــن خــلــفــهِ مــثــلَ الــغــنــم
فــهــو الــسَّــيِّــدُ مــن فــوقــهــمُ
أمْــرُه الــنــافــذُ فــي خــطِّ الــقــلــم
وهــوَ لــلأســيــادِ عــبــدٌ طــيِّــعٌ
مــا أرادوا مــنــه طــوعَ الأمــرِ تم
كــيــف نــرجــو الــعــزَّ مــن شــرذمــةٍ
أصــبــحــوا لــلــشــرق والــغــرب خــدم

هـــمّـــهُ الـــدنـــيـــا لــــه يـجـمـعُـهـا
ورصـــــيـــــدٌ ومـــلايــيـــــنٌ تُـــضَـــمُّ

وقـــصـــورٌ شـــامـــخـــاتٌ فـــي الـــذُّرى
وضِـــــيـــــاعٌ وجَـــــــــوارٍ وحَـــشـــم

شَـــعْـــبُـــهُ مـــن جـــوعـــهِ فـــي مـحـنـةٍ
بـــيـن جـــهـــلٍ وشـــقـــاءٍ وســـقـم

ربِّ مـــن لـطـفـك هَـبْـنـا نـفـحـةً
تُـهـلِـكُ الـطـاغـوتَ تـودي بـالـصَّـنـم

****



شكوى المحبّ

يشكو المحبُّ من الصَّبابةِ والأسى
تتنابهُ الآهاتُ والآلامُ
وتلفّه مما يُكابدُ حسرةٌ
حيرانُ تقلق نفسَهُ الأوهامُ
والناسُ تهنأ في المنام وعَيْنُهُ
أبدًا لها طعم الرقادِ حرام
يبكي يُمنِّي النفسَ في سِنَةٍ بها
يلقى الحبيب تعيدهُ الأحلام
ويقولها يا ليت حِبِّي سامعي
يا ليت تدني إلفِيَ الأيام
نُحيي ليالٍ ضِعْنَ منذُ بِعادهِ
وتزولُ أتراحٌ لنا وسقام
هو من يَحِنُّ إليه قلبي مِن جوًى
نارٌ يُؤجِّجها الضَّنى وضِرام
باللهِ يا من تعرفونَ ديارَهُ
ومحلَّهُ قولوا عليك سلام
من مُدْنفٍ مذ غبْتِ لم يدرِ الكرى
أبدًا ولم يقرُبْ لفيهِ طعام

****



حبّي ثابت

أيُّـــهـــا الـــســـائـــلُ عـــنـــي جـــاهـــدًا
لـــم يـــكـــنْ يـــــدري بمـــا خـــــطَّ الـــقـــلـــمْ
لا تـــســـلْ عـــن مُـــســـتـــهـــامٍ دَنِـــــفٍ
شـــفّـــه الـــوجـــدُ وأضــــنــــاهُ الـــسَّـــقـــم
أنـــا ممـــا ذقـــــتُ مـــن طـــول الـــنّـــوى
ولـــهـــيـــب الـــشـــوقِ فـــي قـــلـــبِـــي اضْـــطَـــرم
لا تـــــرانـــــي قـــــطُّ إلا قـــلـــقًـــا
بـــيَ يمـــضـــي الـــوقـــتُ فـــي هـــمٍّ وغـــم
ســـائـــلـــي بـــالـــلـــه خَـــبِّـــرْ فـــتـــنـــةً
حُـــبُّـــهـــا أودعَ فـــي الـــقـــلـــب ألـــم
آهِ لـــو تـــعـــلـــمُ مـــا بـــي مـــن هـــوًى
سِـــرتَ نـــحـــوي أنـــت فـــي داجـــي الـظُّـلـم
إنّ مَـــن هـــامَ بـــهـــا قـــلـــبـــي ومَـــن
بـــفـــؤادي بـــعـــدهـــا شـــبَّ الـــضّـــرم
إنـــنـــي مـــن هَـــجْـــرِهـــا فـــي لـــوعـــةٍ
ســـاهـــرُ الـــطَّـــرف وعـــيـــنـــي لـــم تـــنـــم
فَـــارْأفـــي بـــي وارحـــمـــيـــنـــي واشـــفـــقـــي
إنـــنـــي يـــا دعـــدُ مـــن لحـــمٍ ودم

إن مَــــن يــــهـــواكِ فـــي ضــائـقـةٍ

فــاسْـعـفـيـه قـبـل أن يـلـقـى الـعـدم

لا تــقــولـــي قـــد تـــلاشـــى حـبُّـنـا

وبـــريـــقُ الـــشـــوقِ ولَّـــى وانـــهـــزم

إن حـــبـــي ثـــابـــتٌ طـــــولَ المـــدى

راســـــخٌ كــالــطُّــودِ لا بــل كــالـهـرم

****

وجه صبوح

ويـجـلـو الـهـمَّ عـنـك صـبـوحُ وجـهٍ
يمــرُّ عـلـيـكَ يُـقـرِئُـكَ الـسَّـلاما
إذا نـظـرتْ لـهـا الـعـيـنـانِ حينًا
رأت فـي وجـهِـهـا الـبـدرَ الـتَّـمَـاما
مـضِـيءٌ خـدُّهـا نـورًا ونـارًا
تـلـظّـى فـيـه تـضْـطـرمُ اضـطـراما
إذا شـاهـدتَـهـا تُـغـضـي حـيـاءً
فـتـبـدي مـن تـواضُـعِـهـا ابـتـساما
تُحـيّـرُ مَـن تـراه إذا أطـلَّـتْ
فـتـرسـلُ مـن فَـواتـرِهـا الـسِّـهاما
وفـي ألـفـاظِـهـا سِـحـرٌ إذا ما
بـدا كـالـدرِّ تـنـثـرُهُ كـلاما
وكـم مـن عـابـدٍ قـد هـامَ فـيـها
فـأنـسـتْـهُ الـتَّـبـتُّـلَ والـصِّـياما
رآهـا راهـبٌ فـي الـدَّيـر يـومًا
فـعـافَ الـدّيـرَ مـنـطـلـقًا وهـاما
فـخـاطـبَـهُ أحـبّـتُـهُ وقـالـوا
لـمـاذا، قـال هِـمـتُ بـهـا غـراما
فـقـالـوا إن تـكـن قـد هِـمْـتَ فيها
فـإن الـدّيـرَ صـار لـنـا حـراما

****

درب المعالي[1]

دربُ المعالي به الأشواكُ قد غُرِسَتْ
مَن رامَ عَبْرًا له زلّتْ به القدمُ

وسُلَّمُ المجد عالٍ في تطاوله
كم رامه معشرٌ يومًا فعاقهم

وأنتَ ممن مضوا في الارتقا قدِمًا
حتى بلغت ذرى الجوزاء دونهم



لا غرْوَ إنْ قلتُ فيك الشعر مبتكرًا
يجري بمدحك مختالًا به القلم

فأنت أنت الوفا والجود والكرمُ
وأنت فيهنَّ من فوق السُّها علم

ماذا أقول وأنت القولُ أجْمَعُهُ
عمّا بلغت مداه يقصر الكَلِم

تضيقُ إن لم تَجِدْ ضيفًا تشاركُه
حتى إذا ما أتاك الضَّيْفُ تبتسم

وتخدمُ الضَّيْفَ إكرامًا له ورِضًا
كأنما الضيفُ عمٌّ أو أبٌ وحَم

أعددتَ للزائرين البيت منزلةً
بيتَ الكرامة ديوانًا يخصُّهم

---

(١) القصيدة موجهة للسيد عبدالكريم سعود البابطين.

فَمَن أتاك رأى جودًا ومكرمةً

رأى محيطًا من المعروف يرتطم

حتى صغارك من أخلاقك اقتبسوا

لأنهم من عروقٍ طابَ أصْلُهُم

عبدَالكريم لك العلياءُ شاهدةٌ

والجودُ والفضلُ والإكبارُ والهِمَم

****



قافيـــة النـــون







Salm4.indd 102
7/9/12 10:03 AM

ابتسامة طبيب[1]

يا غارقًا في بحار الهم تدفعهُ
وقلبه في ظلام الغم مدفونُ

يُمضي الليالَي في ضيقٍ وفي قلقٍ
يحيطه أملٌ بالله مقرون

يئنُّ أنَّةَ ثكلى مات واحدُها
كأنما هو مما فيه مجنون

عيناه يقظى فما نامتْ وما هجعتْ
وهل ينامُ جريحُ الداءِ مطعون

يمضي يفكِّرُ والأسقامُ تنهشهُ
وقلبُهُ من لظى الحسْرات مشحون

يمشي مع الناس صَحوًا في مسيرته
لم يعلموا أنه المسكينُ مغبون

يسعى ولم يَدْرِ ما الأقدارُ مقبلةٌ
به إليه وأن الخيرَ مضمون

قد ملَّ طبَّ الأطبا حيث جرَّبَهُمْ
يصيحُ من ذكرهم بالآهِ محزون

لم يَدْرِ أنَّ فتى الفتيان رائدُهُمْ
لم يَدْرِ أنَّ طريقَ البرءِ مأمون

---

(١) بمناسبة سفر الشاعر إلى الأردن بتاريخ ١٩٨٧/٨/٢٣م في رحلة علاج وراحة من مرض الحساسية.

ذاك النطاسيُّ أخلاقًا ومعرفةً
يلقاك بالبشر بَسَّامٌ وممنون
حاز المكارمَ حتى صار مالِكَها
فقلبُهُ بفعالِ الخيرِ مفتون
حزمٌ وفهمٌ وخُلْقٌ عَزَّ مُشْبِهُهُ
قلبٌ رحيمٌ له بالعلم مخزون
يأتي المريضُ فتشفيه ابتسامَتُهُ
يرتاحُ منها فؤادٌ جِدُّ مشطون
شهمٌ علا صيتُه بالطبِّ مرتفعًا
كأنه الدرُّ في الأصداف مكنون
جازاه عنا إلهُ الخلق جَنَّتَهُ
عن كلِّ مَن عمَّهُ بالبرءِ مديون

****

رياض كابدة[1]

يـــا ريـــاضًـــا صَـــفَّـــقَ الـقـلـــبُ لـهـا
فَـــهْـــوَ يـهـواهـا عـلـى طـــول الـــزَّمـــانْ

خُـــضْـــرَةٌ تـبـعـثُ فـي الـنـفـس الـرِّضـا
وهـــــــوًا تـــشـــعـــر مـــنـــه بـــالـحـــنـــانْ

كـــم وكـــم قـــابَـــلَـــكَ الـــــوردُ بـهـا
كـم وكـــم فـــتَّـــحَ فـيـهـا الأقـــحـــوان

كـــم وكـــم رائـــحـــةٍ مـنـعـشـةٍ
يـشـعـرُ الـولـهـانُ مـنـهـا بـالأمـان

فـــي روابٍ يـكـثـرُ الـــزهـــرُ بـهـا
والخُـــزامَـــى فـــاحَ فـــي كـــلِّ مـكـان

كـــم وكـــم غـــــرَّدَ فـيـهـا بـلـبـلٌ
كـم وكـم غَـنَّـتْ عـلـى الـعـودِ الـقـيـان

كـــم وكـــم جـــالَ بـهـا مـــن مـاجـدٍ
كـم وكـم مَـــرَّتْ بـهـا الـغِـيـدُ الحـسـان

---

(١) قيلت هذه القصيدة أول عام ١٩٨٩م؛ والرياض المقصودة هنا صحراء كابدة في العراق قبل العدوان. وكابدة مزرعة ذات خضرة وجمال ممتدة الأطراف ملك للسيد عبدالعزيز سعود البابطين وله فيها قصر ونخيل.

أنــــا مِـــن شــوقــي لــهــا فــي لــهـفـةٍ

ذِكْــــرُهـــا فـــي الـقـلـب بــــاقٍ كـــلَّ آن

فــهــنــيــئًــا لـــلألـــى ظـــلـــوا بــهـا

وأقـــــامــــوا بــــســـــرورٍ وأمـــــان

لــهـف قـلـبـي هـــل تـــرانـــي زائـــرًا

حـــــال مـــن دون لـــقـــاهـــا رمـــضـــان

****

أهل فاس

(أبـاسـعـودٍ) رعـاك الـلـهُ مـن رجـلٍ
جَـمَـعْـتَـنـا بـلـسـانِ الـضَّـادِ تُـحـيـيـنـا
أحـيـيـتَ لـلـشِّـعـر مـجـدًا كـان مـنـدثـرًا
حـتـى زهـا نـاصـعًـا يـعـلـو بـواديـنـا
يـا أهـلَ (فـاسَ) أدام الـلـهُ عـزَّكـمُ
دمـتـم مـدى الـدّهـرِ يـا أهـلـي ميامينا
الجـودُ مـعـدنُـهُ فـيـكـم لـه قِـدمٌ
مـن الجـدود ورثـتـمْ خـيـرَ مـاضـيـنـا
جـئـنـاكُـمُ فـوجَـدْنـا عـطـفَـكُـمْ كـرمًـا
كـأنـنـا قـد أقـمـنـا فـي أهـالـيـنـا
طـبـيـعـةٌ مـن إلـهِ الخَـلـقِ جـادَ بـهـا
لـكُـمْ فـأرضُـكُـمُ خـضـراءُ تـغـريـنـا
فـ (مـغـربُ) الخـيـرِ صـانَ الـلـهُ عـزَّتَـهـا
بـخـيـرِ مَـلْـكٍ حـوى الأخـلاقَ والـدِّيـنـا
مُـطَـهَّـرُ الخُـلْـقِ عـلـويٌّ بـهِ شَـمَـمُ
فـالـلـهُ يـحـفـظـهُ لـلـشـعـب آمـيـنـا
سـهـولُـكُـمْ والجـبـالُ الـشـمُّ مـا بـرحـتْ
تـشـعُّ نـورًا عـلـى الـدنـيـا فـتـهـديـنـا
سَـبـقـتُـمُ كـلَّ قـومٍ فـي ثـقـافـتِـكُـمْ
مـنـذ الـقـديـمِ صـروحُ الـعـلـمِ تـبـنـونـا

****

السّم الياباني

لا تَسْتكِينوا للأذى إنّ الأذى
يؤذي البريءَ المخلصَ المتفاني
(أأبا سعودَ) وأنتَ شخصٌ منصفٌ
تُعطي الحقوقَ لأهلِها بأمانِ
أيُهانُ مثلِي أو يُسَبُّ تَعدِّيًا
وأُعَدُّ شخصًا مُهملاً بل جانِ
شخصٌ أطالَ لسانَهُ متطاولا
بالحطِّ من قَدْري ومِن ميزاني
وأباحَ شتمي دونَ أيِّ جريمةٍ
بالشِّعر والهَذرِ المشينِ هجاني
ماذا جنيتُ بربِّكم قولوا لهُ
حتى يثورَ علَيَّ كالبركان
وبأقذعِ الهجوِ الخبيثِ أهانني
وأنا الكريمُ المعتَلِي البنيان
قامتْ قيامتُهُ أمام شَريَّةٍ
تمّتْ لنا في أبخسِ الأثمان
لما اشتريتُ السمَّ من بيّاعهِ
ما كنتُ أعلمُ أنه ياباني
أو أنه سُمٌّ تقادمَ عهدُهُ
مفعولُهُ ضربٌ من الهذيان



فـلـقـد شـريـنـا قـبـل ذلـك مـرةً
بـل مـرتـين تَـتَـالـتـا فـي آن
فـوضـعـتُـهُ لـلـفـار حـتـى إنـنـي
شـاهـدتُـهُ ومـعـي شـهـودُ عِـيـان
شـاهـدتُ جـمـعًـا مـنـهـمُ قـد فـارقـوا
دنـيـا الـزوالِ بـسـرعـةٍ وثـوان
فـشـريـتُ مـنـهُ مـذْ طـلـبـتـمْ مـسـرعًـا
كـي مـا أبـيـدَ فـصـائـلَ الـشـيـطـان
فِـيـرانُـنـا نـفـقـت بـأقـصـرِ مـدةٍ
لـكـنَّ مـصـرَ عـجـيـبـةُ الـفـيـران
لـم تُـخـبـرونـي أن (مـريـوطًـا) بـهـا
عـاشـتْ هـنـاكَ فَـواتِـكُ الجـرذان
فـالـفـأرُ عـنـدهـمُ هـنـاك مُـحـصَّـنٌ
لـم يـخـشَ قـطُّ تـقـلـبَ الحـدثـان
ويـل لـ(مـريـوطٍ) وأقـوامٍ بـهـا
ممـا يُـهـدِّمُ قـائـمَ الأركـان
أنـا فـي حـيـاتـي عـشـتُ كـابـدتُ الـعـنـا
لـم ألـقَ أمـرًا هـكـذا أشـقـانـي
والـيـومَ عـذري فـاقْـبـلـوهُ تـكـرّمًـا
يـا إخـوةَ الإنـصـافِ والـوجـدان
فَـلـسـوفَ آتـيـكـمْ بـسُـمٍّ حـاسـمٍ
مـن صـنـعِ أمـريـكـا رفـيـع الـشـان

****



طبيب الصغار

يـا طـبـيـبَ الـصّـغـارِ داوِ كـبـيـرًا
فـيـه مـغـصٌ يـكـادُ فـيـه يـجـنُّ
إن فـي الـبـطـن لـو عَـلـمـتَ دويٌّ
وطـبـولٌ تـدقُّ فـيـه تـرنُّ
داوِ مـا اسْـطـعـت يـا بـنـيَّ مـريـضًـا
وطـريـحًـا عـلـى الـفـراش يـئـنُّ
صـفْ دوائـي بـالـلـه لـي ثـم عـجِّـلْ
عـلَّ بـطـنـي ممـا بـه يـطـمـئـنُّ
أنـا أولـى لأنـنـي لـك عـمٌّ
وعـلـى الـعـمِّ بـالـدوا لا يُـضـنُّ

****



أين الأواصر

مـا ذا الــذي صــار فـي الـدنـيـا فَـبـدَّلَـهـا
مــا بـــالُ إخــوانِــنــا آسَـــوا أعـاديـنـا

مــن دونِ مــا مــنَّــةٍ كـنـا نجـــودُ لـهـمْ
بـــالمـــالِ كـنّــا لــهــم نـعـطـي الملايـيـنـا

شِــدْنــا المــــدارسَ والمستشفياتِ لـهم
والجـــامـــعـــاتِ بَـنَـيْـنــاهــا بـأيـديـنـا

فـبـعـدَ أن دارتِ الـدنـيـا لـنـا قـلـبـوا
ظـهـرَ المـجَـنِّ لـنـا صـــاروا الـشَّـيـاطـيـنـا

مـــات الــوفـــاءُ ومـــات الحِـــسُّ عـنـدهُـمُ
والــصـــدقُ راحَ وحـــلَّ المـسـتـفـيـدونـا

الــلـــهُ أكـبــرُ أيـــن الـــدِّيـــنُ عــنــدهُــمُ
أيـــن الأواصـــــرُ والــقُـــرْبَـــى تُـقـوِّيـنـا

الــكــلُّ ضـــــاعَ ومــــاتــتْ مــنــهــمُ قـيـمٌ
بـــاتَ الــــدولارُ لــهــا فـــي عـرفـهـمْ دِيـنـا

مَـن زاد فـي الـبـذلِ أمـسـى سـيـدًا أبـدًا
فـــأمــــرُهُ الأمـــــرُ مـهـمـا قــــال والـيـنـا

****

تغير الأحوال

يـا دارَ (بـثـنَ) جـفـاكِ الأهــلُ والـسَّـكـنُ

وجـــارَ صَـــرفُ الـلـيـالـي إنّـــه الـزمـنُ

لـم يـبـقَ قــومٌ عـلـى حـــالٍ تـطـيـب لـهُـمْ

حـتـى يُـدمّــرَ مــا شـــادوا لـهـم وبَـنَـوْا

أيـــن الأحـــبّـــةُ مِـمّـــن هـــا هـنـا نـزلـوا

لـم تـبـقَ مـنـهـمْ بـقـايـا كـلـهـمْ ظَـعَـنـوا

فـي الأرضِ كـانـوا مـلـوكًـا فـي ديـارهـمُ

وفــي المحـيـطـاتِ كـم جـابـت بـهـم سـفـنُ

دار الـــزمـــانُ عـلـيـهـمْ فـــي تَـصــرّفِـه

حـتـى قـضَـوْا وكـــأنّ الـقـومَ لـم يَـكُـنُـوا

تــذكــري أنـــنـــا حــتـمًــا لـــهــمْ تَــبَــعُ

لـلـه فـــي خَـلْـقِـه بـيـن الـــورى سُـــنن

لا تـعـجـبـي مـن عَــوادي الـدهـرِ إذْ نـزلـتْ

فــالـلّـهُ لـلـنـاس بـــالأحـــداثِ يمـتـحِـن

وربَّ كـــارثـــةٍ فـيـنـا مــعًــا عـصـفَـتْ

مِـنـهـا جـزعْـنَـا وفـيـهـا الـخـيـرُ مُـكْـتَـمِـن

لـــولا اعـــتـــداءٌ مـــن الـطـاغـوتِ دبّـــرَهُ

عـلـى الـكـويـتِ ونـــارُ الـحـقـدِ والـضَّـغَـن

لـمّـا درى الـنـاسُ عـمّـا كـان يُـخـبـئـهُ

مـن المـصـائـبِ ذاكَ الـغـادرُ الـعـفِـن

لـكـنـهـا قـدرةُ الـرحـمـنِ دبَّـرهـا

فـأخـرجَ الـلـهُ مـنـهـمْ كـلَّ مـا دَفَـنـوا

إرادةُ الخـالـقِ الـبـاري وحـكـمـتُـه

لـم يـخـفَ قـطُّ عـلـيـه الـسـرُّ والـعَـلـن

****

أرضيتم الهوان

مــا دهــاكُــمْ يــا أيُّــهــا المـسـلـمـونَـا
أرضِـيـتـمْ لـدِيـنِـكُـمْ أن يـهـونَـا

أيــن مـنـكـم كـرامـةٌ وحـيـاءُ
وسُـمـوٌّ يـعـلـو بـه المـؤمـنـونـا

أيــن فــي الـقـوم نـخـوةٌ وإبــاءُ
خُـصَّ فـيـهـا آبـاؤنـا الأوَّلـونـا

ورجــالٌ عـلـى المــروءةِ والخُـلْـ
ـقِ هُـمُ صـيَّـروا الـكـرامـةَ دِيـنـا

عَـمَـروهـا مـسـاجـدًا فـي بـلادي
لِـرضـا الـلـهِ كـلُّـهـمْ طَـالِـبـونـا

ودواويـنَ يـكـسـبُ الـنَّـشءُ فـيـهـا
أدبَ الأوَّلـيـنَ والآخِـريـنـا

مــن عـلـومٍ وخـبـرةٍ ومـعـانٍ
سـامـيـاتٍ فـيـهـا تـفـيـدُ الـبـنـيـنـا

مـنـذُ كـنّـا عـلـى الـفـضـيـلـةِ عشـنَـا
وعـلـى هـدْيِ أحـمـدٍ سـائـريـنـا

لــم يـعـشْ بـيـنـنـا جـبـانٌ ونـذلٌ
لـيـس فـيـنـا مَـن لـلـبـلاد يَـخُـونـا

أمـنـاءٌ وأوفـيـاءٌ رجـالٌ
عـاهـدوا الـلـه كـلُّـهُـمْ صـادقـونـا

أوَ حــــقٌّ بـــأن نـسـيـرَ عـلـى ما
ســـار فـيـه أجـــدادُنـــا الـصَّـالحـونـا
كـيـف تــرضــوْنَ بـالـفـضـائـحِ تَـتْـرَى
كـــلُّ صـبـحٍ يــزفُّــهـا الـكـاتِـبـونـا
صــحــفُ تُــتْـلَــى بـكـلِّ بـــلادٍ
ولـــهـــا الـــنـــاسُ كـلُّـهُـمْ يـقـرأونـا
قـصـصٌ لا يُـصـدِّقُ المـرءُ فـيـهـا
مـوبـقـاتٌ مـنـهـنَّ تُـنْـدي الجـبـيـنـا
مـلأوا الـصّـحـفَ فـي صـنـوفِ المـخـازي
كـلَّ يـــومٍ (غـسـيـلُـهـم) يـنـشـرونـا
بـين قـتـلٍ وسـرْقَـةٍ واغـتـصـابٍ
أرعـبـوا الـغـافـلـيـنَ والآمِـنـيـنـا

****

مناصرة فلسطين

بسمِ الإلهِ الذي نرجُوهُ رحمتَهُ
نَخُطُّ ما نبتغيهِ من مُحبِّينا
هذي القصيدةُ جئنا كي نذكِّرَكُمْ
وقدْ قصدْنَا بها للناس تَبْيينَا
أحبَّتِي إخوتي إني أرى بكُمُ
روحَ السماحةِ في أخلاقكُمْ دينا
فنحن من قَبْلُ كنّا إخوةً عُرِفوا
بما لهمْ من أيادٍ كوَّنت فينا
آباؤُنَا من قديمِ العهدِ كان لهم
مواقفٌ يشهدُ الأعدا بماضِينا
واليومَ ثمَّةَ أعمالٌ يشيبُ لها
رأسُ الوليدِ منَ الأنذالِ تأتينا
من اليهودِ أحطُّ الخلقِ منزلةً
هُمُ الطغاةُ الألى آذوا النَّبيينا
فَساعِدُوا إخوةً بالقدسِ قد ظُلِموا
وخُرِّبتْ دورُهُم أمسَوْا مَسَاكينا
فَلجنَةُ قد دعونَاها مُنَاصَرةً
رأتْ مآسيَ مذْ زارتْ فلسطينا
أراملٌ ويتامى لا عِدادَ لهمْ
كذلك الفُقرا مَن لا يُعَدُّونَا

كـمـا هـنـالِـكَ فـي لـبـنـانَ مـثـلُـهُـمُ
ممـا يـقـاسُـون مِـن ظـلـمٍ يـئـنُّـونـا
شِـدنـا المـدارسَ لـلأطـفـال تُـنـقِـذهُـمْ
مِـن وهـدةِ الجـهـل كـي بـالـعـلـمِ يَـحـيُـونـا
ففـي فـلـسـطـيـنَ مـشـروعـاتُ نَـسـعـى بـهـا
قـد جـاوزت هـيَ فـي الـتِّـعـدادِ خـمـسـيـنـا
كـمـا بـلـبـنـانَ سـاعَـدْنَـا أرامـلَـهُـمُ
مـع الـيـتـامـى ومـن هـم مُـسـتـحـقـيـنـا
كـذاك أعـمـالُـنـا فـي قـلـب بَـلْـدَتِـنَـا
أرض الـكـويـتِ سـلـوا عـنّـا الخـبـيـريـنـا
وسـائـلـوا صِـحَّـةً فـيـهـا وتـربـيـةً
والـداخـلـيـة فـيـهـا واسـألـوا الـشُّـونـا
مُـدُّوا يـدَ الخـيـر لا شُـلَّـتْ يـمـيـنـكُـمُ
لـتـدركـوا رحـمـة الـرحـمـن والـيـنـا

****

بني الإسلام هبّوا

بـنـي قـومـي أذكِّـرُكُـمْ جـمـيعًا
بـلاءً سـابـقًـا قـد حـلَّ فـيـنـا

وكـم مـرَّتْ بـنـا أيـامُ نـحـسٍ
تُـذكِّـرُنـا بمَـن فـيـه ابْـتُـلـيـنـا

بـ(صِـربِـيٍّ) ولـم يَـكُ يَـعْـرُبـيًّـا
غـزا الـنـاسَ الـهُـداةَ الآمِـنـيـنـا

وفـرَّق شـعـبـنـا ظـلـمًـا وجَـورًا
كـمـا فـعـل الـطـغـاةُ الـظـالمـونـا

وشـتَّـتَ شـمْـلَـنـا لمـا غـزانـا
فَـتُـهـنـا فـي الـقـفـارِ مُـشـرديـنـا

وصـرنـا مـثـلَ مـا (الألْـبـانُ) صـاروا
لـهـم فـي الـنـائـبـاتِ مُـشـابـهـونـا

فَـوافـانـا الإلـهُ بـيـومِ نـصـرٍ
بـه دحـرَ الـغـزاةَ المـعـتـديـنـا

وشـتَّـتَ شـمـلـهُـمْ ربِّـي فـضـاعـوا
وعـدنـا لـلـبـلاد مُـظـفَّـريـنـا

بـنـي الإسـلامِ هـبُّـوا أيـنَ أنـتـم
ألـسـتـمْ تَـنـظـرونَ وتـسـمـعـونـا

رضـيـتـم أن تـعـيـشـوا فـي نـعـيـمٍ
يُـظـلِّـكُـمُ الأمـانُ مـرفَّـهـيـنـا



بعيشٍ ناعمٍ ورخا وعِزٍّ
وخيراتٍ بها تَتمتَّعُونا
أمَا فكَّرتُمُ في مَن رأيتم
تدكُّهمُ القنابلُ صابرينا
شيوخٌ عاجزونَ وعاجزاتٌ
وأطفالٌ هناك يُعذَّبونا
يطاردهُم طغاةُ (الصِّرب) قهرًا
أبالِسَةٌ لهم مُتربصُونا
أبادوهمْ هنالكَ في (كوسوفا)
صبايا بالألوفِ وبالمئينا
قُرًى مُدْنٌ لهم صارت يَبابًا
بها دفنوهُمُ المتمرِّدونا
وذنبُ القومِ أنهمُ أناسٌ
أبَوا أن يُذْعِنوا للمارقِينا
وقالوا دينُنا الإسلامُ حقًّا
لنا الرحمنُ خالقُنا يقينا
أمامكمُ على التلفازِ تبدو
لهمْ صورٌ تسوءُ النَّاظرينا
فتقتيلٌ وتمزيقٌ وقهرٌ
وتشريدٌ وحقدٌ لن يلينا
وجوعٌ ثمّ خوفٌ ثمّ رعبٌ
يجوبونَ البلادَ مُهَرولينا
وبردٌ والثلوجُ تحيطُ فيهمْ
يئنُّ صغارُهُمْ والعاجزونا
وتفتكُ فيهمُ الأمراضُ فتكًا
تراهمْ في العَراء مُمَدَّدينا

بني الإسلامِ هبُّوا واسعفوهُم
فعارٌ أن نُرَى مُتفرِّجِينا

بربِّكمُ هَبوهمْ ما اسْتَطَعْتُمْ
وجودوا نحوَهُمْ.. هل تبخلونا؟؟!

صِلوهمْ بالطعامِ وفي دواءٍ
به المرضى هناك يعالجونا

وجودوا بالخيام تُظِلُّ قومًا
علينا واجبٌ أن يُرْحَمُونا

إذا ما المؤمنون يروْنَ حقًّا
عليهم نُصْرةَ المستضعفينا

يروْنَ الظلمَ يفتكُ كلَّ يومٍ
بإخوانٍ لهمْ يتمزَّقُونا

وهمْ لاهونَ لا يَدرونَ عنهمْ
بِغيِّهمُ تراهُم سادرينا

أولئك يبرأُ الإسلامُ منهم
ولَو سمُّوا هُمُ بالمسلمينا

أحبَّتَنا بربِّكمُ تعالوا
نُصدِّقُ ما ادَّعيناهُ يقينا

فَنَنْصرُ إخوةَ الإسلامِ حقًّا
نشدُّ لأزرهمْ مُتماسكِينا

وندرأُ ما اسْتطعنَا الشرَّ عنهم
وننصرُ إخوةً جِنْسًا ودينا

****

طبيعة لبنان

قالوا أتَتْرُكَ عشًّا كنتَ تألفُهُ

فيه نشأتَ رأيتَ الخيرَ ألوانا

فيه ولدْتَ وأمضيتَ السِّنِيَّ بهِ

منذ الطفولةِ حتى صرتَ ريَّانا

عايشتَ فيه أناسًّا لا شبيهَ لهم

نَشَوا على الصدقِ شبّانًا وشِيبانا

قد قلَّ بين صنوفِ الخَلقِ مثلُهمُ

على المحبةِ عاش القومُ أزمانا

واليومَ بعد سنينٍ قد مررتَ بها

أراك فضَّلتَ لمّا شِبتَ لبنانا

الآن صِرتَ تحسُّ الحَرَّ تمقتُهُ

كأنما النارُ في تموزَ تغشانا

نعم رأيتُ بلبنانٍ رفاهيّةً

لبنانُ خيرُ بلادِ اللهِ بلدانا

رأيتُ فيه نقاءً في طبيعتهِ

رأيتُ فيه الذي في الكون ما كانا

قد طابتْ النفسُ فيه وهي راضيةٌ

بما ترى من ربيعٍ ناعمٍ زانا

وحَـولِـيَ الـصَّـحـبُ مِـن أهـلـي ومـن وطـني
أكـــــرمْ بــهـم إخـــــوةً أهـــلًا وخِـلانـا
ومـوطـنـي لـسـتُ نـاسـيـهِ وجـاحـدَهُ
أنْـعِـمْ بـه وطـنًـا فـي الجـود رُبَّـانـا
غـــدًا نـعـود إلـيـه وهـــوَ يـجـذبُـنـا
ومـا لـنـا عـنـه طـولَ الـعـمـرِ سـلـوانـا
شبانية – لبنان ٢٠٠١

****






النبق اليانع

سِدرةٌ تحملُ نبقًا يانعًا

أصفرًا يسبي عيونَ النّاظرينْ

لِفَتًى خيرُ السّجايا عندَهُ

ومَزايا الطّيبينَ الْخَيرين

كلّما جاء لنا في طبقٍ

رمَقَتْهُ بالعيونِ الحاسدون

هكذا الدنيا فَمِن أوَّلِها

طبعُها الكيدُ لكلِّ المخلصين

معَ هذا بسمةٌ صادقةٌ

ومُحيًّا فاضَ بالحبِّ المبين

****

حظي مع السائقين

ذي أمُّ طـــارقَ أصـبـحـتْ سـوَّاقـةً
مِــن بـعـدِ ذاكَ الأسـودَ الـسّـيـلانـي
قـد وفَّـرتْ لـي كـلَّ مـا يـحـتـاجُـهُ
مِــن راتــبٍ أو مـلـبـسٍ ومـكـان
فـلـقـد أراحَـتْـنـي بمـا قـامـت بـه
مــن خـدمــةِ الـفـتـيـاتِ والـغِـلـمـان
تمـضـي بـهـم نـحـوَ المـدارسِ دائـمًـا
صـبـحًـا وظـهـرًا دون أيِّ تَـوان
إنّـي مـع الـسّـواقِ حَـظِّـي مـتـعبٌ
كـم مـنـهـمُ مـن سـافـلٍ آذانـي
كـم مـنـهـمُ مِـن جـاحـدٍ أكـرمـتُـهُ
وكـأنـه فـي الـبـيـت مـن إخـوانـي
أطـعـمـتُـهُ الـلـحـمَ الـعـبيطَ ومَـا اشْـتَـهـى
ومِـن المـلابـسِ زاهـيَ الألـوان
فـإذا بـه عـنـي يـفـرُّ مُـطـالـبًـا
بـزيـادةٍ أو لا يـقـيـمُ ثـوانِ
ويـقـول زدنـي إنـنـي أنـا سـائـقٌ
فـحـلٌ ولـسـتُ أقـلَّ مـن أقـرانـي
لا تَـبـخَـسَـنِّـي مـن مـعـاشـي درهـمًـا
فـأنـا الـفـقـيـرُ لـعـطـفِ مـن واسـانـي

لا تُـرْغِـمَـنِّـي فـي بـقـائـي مُـكـرهًـا
فـنـظـلُّ صـحـبـةَ ذلَّــةٍ وهــوان
سـأفـرُّ مـنـك إذا ظـفـرتُ بمنصفٍ
فـتـقـولُ ويـلـي فَـرَّ مـنـي الجـانـي
أنـا مـا جـنـيـتُ وإنمـا أنـا جـائـعُ
خـلـفـي بـنـاتـي ثـمّ والـصِّـبـيـان
عـنـدي هـنـاك مـن الـنِّـسـا يَـرْقُـبْـنَـنـي
عَـشْـرُ عَـلَـيّ جـمـيـعـهُـنَّ حَـوانـي
يـبـكـيـنَ لـيـس لـهـنَّ مـن يـرجـيـنـهُ
غـيـري وغـيـرُ الـواحـدِ الـدَّيـان
وهـنـاك عـنـدي صـبـيـةٌ فـي حـسـرةٍ
ذاقـوا مـرارَ الـيـتـمِ والحِـرمـان
أجـنـيـتُ حـقًّـا أو أُسَـمَّـى مجـرمًـا
إنْ رحـتُ أنـشـدُ والـيًـا يـرعـانـي
تـالـلـهِ لـسـتُ بـجـاحـدٍ مـا نـالـنـي
مـنـكـمْ مـن المـعـروفِ والإحـسـان
لـكـنَّـنـي وكـمـا عـلـمـتَ يـلـفُّـنـي
هَـمٌّ ثـقـيـلُ ضـاقَ مـنـه جـنـانـي
فَـامـنـنْ عـلَـيَّ بمـا يـفـرجُ كـربـتـي
يـابـنَ الـكـرامِ ومـن يـفـكُّ الـعـانـي
جـازاكَ عـنـي الـلـهُ خـيـرَ جـزائـه
ووقـاكَ شـرَّ طـوارقِ الحـدثـان

****

غارت الأسماك

غـــــارتِ الأســـمـــاكُ فـــي أعـمـاقِـهـا
وتـــــوارت عــن شِـــبــاكِ الـصَّـائـديـنْ
شَـــهْـــرُنـــا الـــسَّــادسُ فـــي ذُروتـــــهِ
وفــــــرةُ الأســــمـــــاك فــيــه كــــلُّ حــين
لـــســـتُ أدري مـــا الـــــذي حــــلَّ بنا
أَتُـــــرى هـــذي عـــيـــونُ الحـاسـديـن
بَـــحْـــرنـــا الأزرقُ فـــي أمـــواجـــهِ
عِـــبـــرةٌ فــيــه لــكــلِّ الــنَّــاظـريـن
مَـــضْــــربُ الأمـــثـــال فـــي كــثـرتِـهـا
مـــا بــهـا صـــدَّت وصــــــارت لا تـبـين
فــ (الـــزّبــيــدِي) مـنـعـوهُ قـصـدُهُـمْ
كـــثـــرةٌ مـــنــه لـــكــلِّ الآكــلـــين
كــــي يـــعـــيـــدوهُ إلـــــى أمـــجــاده
مـثـلـمـا قـد كــان فــي مـاضـي الـسِّـنـين
و(الـــصّـــبـــورُ) الحـــلْـــوُ فـــي لـذتـهِ
لـم تجـــدْهُ قـــطُّ فـــي الـــسُّـــوق الحـزيـن
لا ولا (مَـــيْـــدٌ) فـقـدنـاه يُـــرى
قـــطُّ ذاك الـــسَّـمـكُ الـــعـذبُ الـسَّـمـين



أقْفَرَ السُّوق وأمسى بلقعًا

وبه النَّاسُ حيارى قلقين

ربِّ أرجعه لنا إنَّ به

لَغذاءٌ لألوفِ الجائعين

وهو خيرٌ من لحومٍ جمعتْ

للـ (كلسرولَ) مُضِرٌّ العالمين

١٩٩٨/٦/٢٧

✱✱✱✱





تعب البطون

اللـهُ أكبرُ يا أيلولُ كم تعبتْ
فيكَ البطونُ وشالتْ منكَ أطنانا

تشكو الموائدُ مِن بطشٍ ألمَّ بها
فدُمِّرتْ وكأنَّ الأكلَ ما كانا

مِن فتيةٍ هَمُّها للكرش تملؤُهُ
بطونُها أصبحتْ للزَّاد خُسرانا

بأمِّ عينيَ كم شاهَدْتُ بعضهُمُ
كأنَّهُ والطّوى طاويهِ غُرْثانا

يكادُ يلتهمُ الأطباقَ كاملةً
تراهُ يبلعُ قبلَ المضغِ أحيانا

صفُّوا وقوفًا لأخذ الثَّار كلُّهُمُ
شِيبًا تَراهمْ وأطفالًا وشُبَّانا

حولَ الطَّعام صنوفُ الأكلِ جاهزةٌ
ترى الجميعَ مِن الإرهاق تعبانا

يأتي المخيمَ هذا ثمّ يتركهُ
وبعدُ آخرُ فيه الأكلُ قد زانا

مِن الجرائد تأتيهم دلائلهُمُ
فيقبلون زرافاتٍ ووحدانا

هاموا بأكل القوازي طولَ ليلهمُ
منذُ العشاء إلى أنْ فجرهمْ حانا

كما رأينا فئاتٍ لا عدادَ لهم
جاءتْ لتأكل (مكبوسًا ورُبيانا)
مِن كلِّ مَن جاءَ خاوي البطن واسعَهُ
يمشون حول صواني الأكلِ عُميانا
ومن رآهم رأى في فتكهمْ عجبًا
ومن رأى فِعْلَهمْ تلقاهُ حيرانا
حولَ الخرافِ ترى مِن كلِّ مفترسٍ
مِن كل جارحةٍ نَسْرًا وعُقبانا
كأنهمْ لمْ يذوقوا الزَّاد عامَهُمُ
كلا ولمْ يشهدوا الأكلاتِ أزمانا
كأنَّما القومُ مِن جوعٍ أتوا زُمرًا
كأنَّ جمعًا منَ (الصُّومال) فاجانا
مصورون أتوا كي يشهدوا لهمُ
فصوّروا منظرًا تالله قد شانا
فصوروهمْ وبالتِّلفاز قد ظهروا
كأنَّما البعضُ منهمْ عاش هلكانا
إنْ كان للحرب فرسانٌ بها اشتهروا
فقدْ رأينا هنا للبلع فُرسانا
قل للألى تعِبوا مِن شرِّ ما أكلوا
شهرُ المعارك (أيلولٌ) لقدْ بانا

****



يا واجدًا

يـا واجــدًا فـاتـهُ (الحــاشــي)[1] وأكْـلَـتُـهُ

اصـبـرْ غـدًا تمـلأ الـحـشـيـانُ صـحـرانـا

غــدًا يــجــيءُ ربــيــعٌ لا مـثـيـلَ لـه

تَــرى الـقِـفـار بــه روحًــا وريـحـانـا

فـتـكـثـر الإبْــلُ والأغــنــام مــن شـبـعٍ

تـرى الـهـزيـلَ مـن الخِـرفـان شَـبْـعـانـا

تـبـاعُ فـي الـسـوق فـي رخـصٍ لِـوَفْـرتـهـا

مـن كـثـرةِ الجَـلْـب لـمْ يـدركـنَ أثـمـانـا

تـأتـي لـطـبـاخِـهـا (عـبـدَالـكـريم) لنا

يـأتـيـكَ بـالـطَّـهـي أشـكـالًا وألـوانـا

بالـ (بسمتيٍّ) مع الـ (مشـخول)[2] تحسبهُ

(شـعـريـةً) لـونـهـا بـالـعـين قـد زانـا

والـ (بامِيا) معها (الحـاشـي) لـها مَـرَقٌ

يـلـذُّ آكـلـهـا يـأتـيـه ولـهـانـا

---

(١) الحاشي: من صغار الإبل.

(٢) البسمتي: نوع جيد من الأرز، والأرز المشخول: المسلوق المصفى.



كـأنَّـهـا طـبـخـةٌ (مــحــبــوبُ) جــاء بـهـا

يــوم الــرُّبــوعِ فــصــارت خـيـرَ مـا كـانـا

تَـذَكَّـرَ الـصَّـحـبُ طـبـخـاتِ الألَـى سـبـقـوا

قـالـوا (لمحــبــوبَ) قـدْ أصـبـحـتَ فـنَّـانـا

لـكـنَّ طـهـيَ فـتـى الـبـنـغـال تـألـفـهُ

لِـــمَـــا بـــهِ مــن بــهــارٍ صــار ريَّــانــا

****

بلبل الروض

يـا بـلـبـلَ الـــرَّوض هـيّـا غَـــنِّ ألحـانـا
فَـسَـعـدُنـا هَـــلَّ بـــالأفــراح وافـانــا

قـمْ حــيِّ يـومًـا بـه الـدُّنـيـا قـد ابـتـهـجتْ
والــبِـشْــرُ قــدْ عــمَّ أدنــانــا وأقـصــانـا

هـذي الـكـويـتُ ثـيـابَ الـفـخـر قـد لَـبِـستْ
قـشـيـبـةً وَجْــهُــهـا بـالــنُّــور مُــزدانـا

حـتَّـى الــرِّيــاضُ بــدتْ بـالـزِّهـر زاهـيـةً
قــد شــاركَـتْــنــا شــذاهــا فـــاحَ جـذلانـا

انــظــرْ إلــى فِـــرَقِ الأطــفـــال مـنـشـدةً
قــد اكــتــســتْ حُــلَــلاً تُــغـريـكَ ألــوانـا

يــومُ الـكـويـتِ بــلادُ الـعُــرْبِ مَـن بـرزتْ
لـلـمـجـدِ بـين جـمـوع الــنَّــاس عـنـوانـا

دارٌ بـهـا الـخـيـرُ لـلـعـافـيـنَ مِـن قِـدَمٍ
يـلـقـى الـعـزيـزُ بـهـا أهـــلاً وأوطـانــا

قـامَـتْ على الجـودِ والإحـسـانِ مُـذْ وُجِـدَتْ
وفَـضْــلُــهـا عـــمَّ إخـــوانًـــا وجـيـرانـا

شـــادَتْ صــروحَ الـمـعـالي وهــيَ مـاضـيـةٌ
قــدْ اعـتـلـتْ بــين بـلـدانِ الـــورى شـانـا

فـأسـسَـتْ نـهـضـةً بـالجـدِّ صـادقـةً
أعـلَـتْ بـهـا لـصـروحِ الـعـلـم بُـنْـيانـا
لا غَـــزْوَ أنْ بـلـغـتْ لـلـمـجـد ذروتَـــهُ
وأنْ عـلا صـيـتُـهـا فـي الـكـون رنَّـانـا
فـجـابـرُ الـخـيـرِ لـلـعـلـيـاء سـارَ بـهـا
و«سـعـدُ» سـاعِـدُهُ بـالـحـزم مـا لانـا
يـا دوحـةَ الـخـيـر ربُّ الـخَـلْـق بـاركَـهـا
فـأنـبـتَـتْ أرضُـهـا دوحًـا ورَيْـحـانـا
دارٌ حَـمـاهـا إلـهُ الـكـون قـد نـشـأتْ
وصـانَـهـا الـلـهُ مِـن عـادٍ تـحـدَّانـا
عـنـايـةُ الـلـه حـفَّـتـهـا ومـا بَـرحـتْ
كـم رامَـهـا مـعـتـدٍ فـارتـدَّ خَـسْـرانـا
سـيـروا بـهـا لـلـمـعـالـي وارتـقـوا صُـعُـدًا
نـحـو الـسُّـهـا أسِّـسـوا لـلـعـلـم أركـانـا
وشـيِّـدوهـا عـلـى الأخـلاق قـائـمـةً
فـالـعـلـمُ مِـن دونـهـا لـمْ يَـحْـمِ إنـسـانـا
يـقـودُكُـمْ لـطـريـق الـعـزِّ رائـدنـا
«أبـومـبـارك» أَنْـعِـمْ فـيـه رُبَّـانـا

****

ديوان شبانية[1]

مــرحــبًــا أهــــــلاً وســـــهـــــلًا بــكُــمُ
يـــا أَحــــبـــــاءً أتـــونـــا زائـــريـــنْ
هــــذه (شْـــبــــانــيّــةُ) تــزهــو بــكُــمُ
يـــا كـــرامًـــا زرتمـــوهـــا مـسـرعـين
قـد غَـرَسْـنـا الـــوردَ فـي أرض الـنَّـقـا
لأُنـــــاسٍ فـــي الحـــنـــايـا ســاكـنـين
أكْــرَمُــونــا يــــومَ زُرْنـــاهـــمْ هـنـا
بـابـتـهـاج ثُـــمَّ صِــرْنــا الـمـالـكـين
فـلـهــمْ مــنَّــا الــتَّــحــيــاتُ الـتـي
ريــحُــهـا يـشـبُـه عـطـرَ الـيـاسـمـين
إنَّـــنـــا نـشـعـرُ حـــقًّــا بـالــرِّضـا
بـــين إخــــــوانٍ كــــــرامٍ طـيِّـبـين

****

(١) بمناسبة حفل افتتاح ديوان شبانية في لبنان.

طمحت للعلا[1]

يـا (أخـتَ سـالـمَ) يـا مَـن لـلـعُـلا طَـمَـحَـتْ
سـيـري بـعـزمٍ ولا تـرضـي لـنـا دونـا
مـنـذُ الـطُّـفـولـةِ سِـيـمـا الـعـلْـمِ ظـاهـرةٌ
عـلـيـكِ قـد لُـمِـحَـتْ لـلـمُـسْـتَـشِـفِّـيـنـا
ديـنٌ وعـقـلٌ وإيـمـانٌ يـحـيـطـهُـمـا
ونـظـرةٌ فُـقْـتِ فـيـهـا الـمـسـتـجـدِّيـنـا
فُـقـتِ الـزَّمـيـلاتِ فـي عِـلـمٍ وفـي أدبٍ
وفُـقـتِـهِـنَّ إلـى مـا هـم يـحـبّـونـا
درسـتِ كـلَّ فـنـونِ الـعـلـم جـاهـدةً
فـيـهـا بـرزتِ مـع الـنَّـاس الـمـجـدِّيـنـا
مـنَ الأوائـل قـد أصـبـحـتِ لامـعـةً
إنَّـا بـعـلْـمِـكِ يـا (أسـمـا) فـخـورونـا
ورحـت لـلـطِّـب إنَّ الـطِّـبَ مـنـزلـةٌ
يُـعْـيـي الـوصـولُ إلـيـهـا مَـن يـريـدونـا
إلَّا الألـى خـصَّـهُـمْ ربِّـي بـمـعـرفـةٍ
فـأصـبـحـوا قـدوةً لـلـنَّـاس يُـبْـدونـا
فـالـحـزمُ والـعـزمُ مَـنْ كـانـا هـمـا مـعـهُ
نـال الـمُـنـى فـغـدا صُـمُّ الـصَّـفَـا لـيـنـا

(١) نظمت القصيدة بمناسبة قبول أسماء محمد الراشد حفيدة الأخ أحمد الجارالله لدراسة الطب في البحرين.

بُنَيَّتي ثابري في الدَّرس صادقةً
فالطِّبُ يحظى به النَّاس الصَّبورونا
قدْ كان أهلُكِ والإخوانُ يجمعكُمْ
بيتٌ وكنتمْ به حقًّا سعيدينا
واليومَ أصبحتِ للتَّحصيلِ راغبةً
تحمَّلي إنَّهمْ ليسوا بَعيدينا
تحمَّلي غربةً قد تتعبينَ بها
ضحِّي لكيْ تظفري في ما تُحبِّينا
بُنَيَّتي زادَكِ الرَّحمنُ عافيةً
سَتَسْعدينَ بها بلْ تَسْتَريحينا

****

سَرَّنا ما سمعناه[1]

قَـــدْ سَـــرَّنـــا مـــا ســمــعــنــاهُ وفــرَّحَــنـــا
عـن الـفـتـى (حَـسَــنٍ) سـبـحـانَ مُـعطينا

قــالــوا نَجَــحْــتَ فـكـلٌّ عَــمَّــهُ فَـــرَحٌ
يـــا وارثًــــا خـيـرَ اســـمٍ كــان راعـيـنـا

يـــا ربِّ هــيِّــئ لـــهُ حــظًّــا يُــسَــرُّ بـــهِ
أهـــلـــوهُ وامــنــحــهُ ربِّ الــعــزَّ آمـيـنـا

عــســاهُ يــبـدو غـــدًا فــخــرًا لــوالــدهِ
وكـــلِّ مَـــنْ هُـــمْ لِـلَـفْـظِ الجـــار داعـيـنـا

يـــا وارثًــــا خُـلُـقًـا كـالــورد فـائـحـةً
عـــنْ جَـــدِّهِ (حَـسَــنٍ) نـــورٌ يُـنـاديـنـا

بُـنَـيَّ جــــدِّدْ غـــدًا ذكـــرًا لـنــا عـطـرًا
واسـكـبْ عـبـيـرَ الـشَّـذا يـزهـو بـنـاديـنـا

قــدْ كــان جَـــدُّكَ نـــورًا نـسـتـضـيءُ بـــهِ
وكـــان رمـــزًا لـنــا بـــلْ كـــان والـيـنـا

بُـنَـيَّ واسْـلُـكْ سـبـيـلَ الـخـيـرِ مـتَّـجِـهًـا
إلـــى الـعُــلا لا تَـهَـبْ فـالـلـهُ حـامـيـنـا

ســاعــدْ أبــــاكَ وســاعــدْ إخـــوةً نـظـروا
إلــيــكَ نـظـرةَ فــخــرٍ حــيـن يُـطْـرونـا

---

(١) في نجاح حسن عبدالله حسن الجارالله.

فـاللـهُ أعـطـاكَ حُـسْـنَ الخُـلْـقِ موهبةً
سبـحـانـهُ جـلَّ ربُّ الخَـلْـقِ بـارينـا
يـا فـرحـةً كـلّـنـا فـيـهـا لـنـا أمـلٌ
لـكـمْ بمـسـتـقـبـلٍ فـيـهِ تـطـيـبـونـا
وسـرَّنـا مـرةً أخـرى قـيـامُـكُـمُ
بـعُـمـرةٍ نـحـوَ بـيـتِ الـلـه سـاعـيـنـا
سـاعَـدْتَ والـدكَ الـمُـضْـنَـى بـعُـمْـرتِـهِ
فـصـار حـقًّـا لِـمَـا قـدَّمْـتَ مَمْـنـونـا
كـذا يـكـونُ مِـنَ الأبـنـاء صـالحُـهُـمْ
كـذا يـكـونُ الـشَّـبـابُ الـمُـسـتـحـبُّـونـا
لـكُـمْ مِـنَ الجـمـع مـنّـا ألْـفَ تـهـنـئـةٍ
إلـيـكَ يـا (حـسـنًـا) أزكـى تـهـانـيـنـا
فـالـلـهَ نـسـألُ أن يـعـطـيـكَ عـافـيـةً
وأنْ يـحـقِّـقَ مـولانـا أمـانـيـنـا
وأنْ تـقـرَّ عـيـونُ الـوالـدَيْـن بـكـمْ
فـكـلُّ أهْـلِـكَ لـلـرَّحـمـنِ يـدعـونـا

****

زهر الربيع[1]

فـــاحَ زهـــرُ الـرَّبـيـع يـنـْـفُـثُ عـطـرًا
مـــن جـــنـــانٍ فـــوَّاحـــةٍ ريَّـــانَـــهْ
والـنَّـسـيـمُ الـعـلـيـلُ يـنـعـشُ روضًـا
قـد زكـــتْ فـيـهِ وردةُ الأقـحـوانـه
وريـــــاضٌ أنَّـــى اتَّجـــهـــتَ تـراهـا
بـــــورودٍ تـــنـــوَّعَـــتْ مُـــزدانـــه
بـلـبـلُ الـــرُّوضِ صـوتُـهُ يـنـعـشُ الـرُّو
حَ فَـيـدْنـي مـن حـولِـهِ إخـوانـه
وإذا بـالـرِّيـاض تَـنْـفُـثُ سـحـرًا
مِـنْ طـيـورٍ مِـنْ زَهْـوِهـا فـرحـانـه
والـرَّبـيـعُ الجـمـيـلُ يـزدادُ زهـوًا
بـــــوُرودٍ أنـــواعـــهـــا فـتَّـانـه
وقـيـانٌ بـالـدُّف تَـضْـربُ نَـشْـوَى
وبـنـاتٌ تُجـيـدُ عـزفَ الـكـمـانـه
وصـبـايـا يـرقُـصْـنَ زهـوًا وتـيـهًا
يـتـهـادَيْـنَ خـفَّـةً ورزانـه
وصـغـارُ الأطـفـال فـي الـروض يـلهو
نَ بـأُنـسٍ قـلـوبُـهُـمْ نَـشْـوانـه

---

(١) في زواج خالد بدر الغربللي ودانة يوسف السويدان.



فـتـرى الأُنْـــسَ والـــسُّـــرورَ عـلـيـهـمْ
كــلُّ نــفــسٍ بــزهــوهــا جــذلانــه
قُــلْــتُ مـــاذا أرى إذًا خـبِّـرونـي
فـــأجـــابـــتْ صـــبــيَّـــةٌ فـــتَّـــانـــهْ
أوَ لــم تَـــــدْرِ أنـــت يـــا عَـــمٌّ هـذا
يـــومُ عُـــرْسِ الـمـلـيـحـةِ الخَـــوْد (دانــه)
حـــينَ زُفَّـــتْ لـــ (خـــالـــدِ ابـــنِ بـــدْرٍ)
ابـــنِ ذي الـصِّــدق والحِـجـا والأمــانـه
رجـــــلٌ فـــاضـــلٌ كـــــريمٌ وفـــيٌّ
وفـــتـــاةٌ فـــي حُـسـنِـهـا ريـحـانـه
فـهـنـيـئًـا لـــوالـــديـــهـــمْ جـمـيـعًـا
مِـــنْ قـــلـــوبٍ شـــغـــوفـــةٍ ولـــهـــانـــه
ربِّ وارزقـــهُـــمـــا زواجًـــا سـعـيـدًا
واجـعـل الـبِـشْـرَ والـهـنـا عُـنـوانـه
ربِّ وامـنـحـهُـمـا صـغـارًا وأصـلـحْ
لـهـمـا مـا وَهَـــبْـــتَ واعْـــمُـــرْ كـيـانـه
٢٠٠٤/٥/٦

****

يوم السعادة[1]

يـــومُ الـسَّـعـادة والــمـسـرَّة والـهـنـا
يـــومُ الحـبـور مُـجَـمِّـعُ الخــلّانِ
يـــومٌ يـتـيـهُ عـلـى الـزَّمـان مـسـرَّةً
تـشـدو الـطُّـيـورُ بـه عَـلَـى الأغـصـان
سَـجَـع الـحـمـامُ مـغـرِّدًا فـي نـشـوةٍ
بـهـديـلـهِ فـي أعــذبِ الألـحـان
والـبـلـبـلُ الـغـرِّيـدُ شـاركَ فَـرْحَـنـا
مـتـرنِّمًـا فـي فـرحـة الـولـهـان
فـي يـوم أُنْـسٍ حـلَّ فَـهْـوَ مـبـاركٌ
فـيـه يـتـمُّ الـيـومَ عَـقْـدُ قِـران
فـيـه تُـزَفُّ (دلالُـنـا) فـي مَـوْكـبٍ
يـبـدو بـهِ زَيْـنُ الـشَّـبـاب الحـانـي
(غـسَّـانُ) مَـنْ جَـمَـعَ الـمـروءةَ والـنُّـهى
والـمُـجْـتَـبـى مِـنْ خـيـرةِ الـشُّـبَّـان
فـالـغـيـدُ تَـضْـربُ بـالـدُّفـوفِ بـنـشـوةٍ
ومُـرِّداتٍ مِـنْ بـديـعِ أغـانِ
سـاهَـمْـنَ فـي فَـرَحٍ بـه تمَّ الـهـنـا
ورقـصْـنَ فـيـهِ أوانـسًـا وغـوان

---

(١) في زفاف دلال غازي السديراوي إلى غسان عبدالرحمن محمد بوحيمد.

رقصَ الصِّغارُ مع الكبار بفرحةٍ
ربطتْ صِلاتِ الوَجْدِ بالوجدان

ماذا يقولُ الشِّعرُ في أوصافِهِ
يومٌ به غَمَرَ السُّرورُ كياني

يومٌ به ابتهجَ الجميعُ وطالَهُ
فرحٌ لهُ الإلْفانِ ينتظران

يا (هندُ) هذا يومُ أُنْسُكِ فافْرحي
وليَهْنَ (غازي) فيه بالإخوان

ولْيَهْنَ (آلُ بوحَمْدٍ) بفتاهُمُ
ولْيَهنَ فيه والدَا (غسَّان)

يا ربِّ فاجعلهُ قِرانًا هانئًا
يا ربِّ حقِّقْ فيه كلَّ أماني



يا ربِّ تمِّمْ بالسَّعادة فَرْحنا
واجعلهُ عُرْسًا بالمسرَّة هاني

يا ربَّنا وفِّقْهُما وارزُقْهما
مِنْ لُطْفِ جودِكَ خيرةَ الوِلَدان

واجعلْ نصيبَهُما السَّعادةَ والهنا
واحفظهما يا بارِئَ الأكوان

****

وليمة وهميّة[1]

عَزمُونا على الغدَا فرضِينا
وانْتَظرْناهُ بالرّجا صابرينا
وظننَّا أنّا سنلقى غداءً
دسمًا ناعمًا ولحمًا سمينا
أملٌ في الغداء جدَّدَ عزمي
قلتُ علَّ (الصُّبورَ) منهم يَجينا
فصبرنا ولم نَنَلْ من (صُبورٍ)
لا ولا (الميد) منهمُ يأتينا
وبقينا وفاتَ وقتُ أَلِفْنا
هُ وعشناهُ في الحياةِ سنينا
حين مرَّتْ بنا السُّويعاتُ تجري
مُثقلاتٍ ببطئِها تُؤذينا
مرَّ وقتُ الغدا ووقتٌ بهِ الرا
حةُ قيلولةٌ بها نستكينا
ما أكلْنَا ولم ننمْ قطُّ لا بلْ
ملَّ منّا تململٌ حلَّ فينا
وأخيرًا وبعدَما أن يَئسْنَا
مِن غداءٍ فيها ظننَّا الظُّنونا

(١) نظمتها على لسان الأخ السبيعي بعد حصول سوء فهم على موعد دعوة على الغداء.